مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 17- Issue 3- September 2020 | المجلد ١٧- العدد ٣ – ايلول ٢٠٢٠

تخطيط وعمارة المدينة العراقية – الإرث والمتصل

أ.م.د. حبيب محمد فرحان
جامعة الانبار – كلية الآداب
Dr Habib Muhammad @gmail.com

DOI
10.37653/juah.2020.170957

تم الاستلام: ٢٠١٩/١١/٢٠
قبل للنشر: ٢٠٢٠/١/٢٥
تم النشر: ٢٠٢٠/٩/١

الكلمات المفتاحية
تخطيط عمراني
الأرث والمتصل
عمارة المدينة العراقية

الملخص:
البحث محاولة الكشف عن الإرث الحضري والحضاري في فن تخطيط وعمارة المدينة العراقية، بدءاً بالمدينة العراقية القديمة مروراً بالمدينة العراقية في العهود الاسلامية الاولى وتقييم مدى التواصل والحفاظ على الإرث والأصالة في تخطيط وعمارة المدينة العراقية عبر المحطات والمراحل الزمنية الماضية وصولاً الى تحليل المشهد التخطيطي والعمراني للمدينة المعاصرة او وباتجاه استنباط مؤشرات يمكن ان تكون رافد ومعين لمخططي ومصممي المدن في صياغة نماذج تخطيطية وعمرانية تمثل خلاصة الاصالة بتوافق مع الحداثة والمعاصرة.

Planning and architecture of the Iraqi city - legacy and connected

Prof.Dr. Habib Muhammad Farhan
Anbar University - College of Arts

Abstract:
An attempt to uncover the urban and cultural heritage in the art of planning and architecture of the Iraqi city, starting with the old Iraqi city through the Iraqi city in the early Islamic times and assessing the extent of communication and preservation of heritage and originality in the planning and architecture of the Iraqi city through the past stations and stages to the analysis of the landscape and urban planning of the contemporary city Or in the direction of devising indicators that can be a tributary and specific to city planners and designers in the formulation of planning and urban models that represent the essence of originality in line with modernity and contemporary.

Submitted: 20/11/2019
Accepted: 25/01/2020
Published: 01/09/2020

Keywords:
Urban planning
legacy and caller
Iraqi city architecture.

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

ان العراق مهد ومصدر التحضر وهو البيئة الجغرافية التي نشأت فيها اول المستقرات البشرية واقدم مدن العالم ومنذ الألف السادس قبل الميلاد. وقد ترك لنا اجدادنا إرث حضاري وحضري رائع في فن تخطيط المدن وتصميم عمارتها اغنى ذلك البشرية في وقته ولازال لحد الآن يعتبر إرثاً غنياً في تقديم نماذج تخطيطية وتصميمية تنسجم مع خصوصية الانسان العراقي ونحن نرى ان التواصل معه والحفاظ عليه واحياؤه سينعكس ايجابياً على الخصائص التخطيطية والعمرانية لمدينة الحاضر والمستقبل اذا ماتم وفق نموذج ابداعي يؤمّن صقل وايجاد واقع تخطيطي_عمراني جديد ينهل من الحضارة العراقية القديمة الحديثة. اذ انه ما الحضارة الا عملية تراكم مادي ومعنوي هائل، يكون كل جديد فيه امتداد لما هو سابق له، وبين كل المراحل السابقة والمراحل اللاحقة ارتباطات كبيرة في كل النتائج والابداعات الحضارية. وبموجب هذه الآلية تكون عملية التطور ناضجة ومرادفة لحركة الزمن ومستوعبة لمتغيراته ومتطابقة معه واحياناً متقدمة عليه وسابقة له لانها ترتكز على تراث ثر وتراكم معرفي هائل.

ونحن نعتقد ان التحديث والتجديد في الهياكل والوظائف يجب ان يحافظ على التراث، يحميه ويبقيه رمزاً مجيداً ترى الاجيال القادمة من خلاله عظمة الاجداد في الماضي. ذلك لان المجتمعات المتحضرة لاتلغي اي مكونات مادية وقيم حضارية الا عندما تخلق البديل الافضل. كما وان تشجيع غزو الجديد الغريب على حساب القديم الاصيل مع غياب الشعور بالانتماء له والارتباط به يُحدث خللاً كبيراً في المضامين الوظيفية والشكلية. ذلك لان لكل مجتمع خصوصياته ونظمه ويجب ان لا تتغير بالانقلاب السريع في تحديث الهياكل والاشكال، بل يجب ان يحدث التغيير والتطور المطلوب بشكل مرحلي تدريجي عبر تآلف تاريخي اجتماعي.

وعلى ماتقدم يمكن تحديد **مشكلة البحث (Research problem)** بضياع مفردات اصيلة مهمة من أسس التخطيط والعمارة في المدينة العراقية المعاصرة نتيجة لانقطاع صلتها بتراثها وارثها التخطيطي والعمراني الاصيل والتأثر بالنماذج التخطيطية والعمرانية المستوردة بالشكل الذي خلق فوضى حضرية تجسدت مظاهرها بمشاكل تخطيطية وعمرانية ووظيفية فهنالك انقسام في التركيب الداخلي للمدينة وخليط غير متجانس في النسيج العمراني وإرباك

في خطة المدينة واختلاط في الوظائف ونمو عشوائي ومشاكل تنظيمية وخدمية كثيرة وعصية على الحل والمعالجة.

وانطلقت **فرضية البحث (Research hipothesis)** من ان الفكر التخطيطي والعمراني للعراق هو فكر تراكمي اعتمد على التجربة والخطأ في خلق نتاجاته التي تمثلت بمجموعة من المبادئ التخطيطية والعمرانية نضجت واعتمدت خلال تجربة طويلة من فن تخطيط وعمارة المدن وعلى ذلك فهو إرث ثر وابداع حضاري هائل يمكن ان يستند عليه ويستمد منه في خلق وصياغة نماذج تخطيطية وعمرانية لمدينة الحاضر والغد وبما يلبي حاجات المجتمع وتنسجم مع خصوصيته وبيئته ومستوعبة لما يجري في العالم من تقدم وتطور في التخطيط والعمارة وتقنيات وجماليات البناء. ايماناً وعملاً بمبدأ ان الأصالة المنشودة لاتتعارض مع الحَداثة المرغوبة. كما ان الحَداثة المرغوبة يجب ان لاتلغي الاصالة المطلوبة.

وعلى ماتقدم فإن **البحث يهدف (Research Aim)** الى تسليط الضوء على الإرث التخطيطي والعمراني للمدينة العراقية وتقييم مدى التواصل والحفاظ على الإرث والأصالة في تخطيط وعمارة المدينة العراقية عبر المحطات والمراحل الزمنية لتاريخ التخطيط والعمارة في العراق وصولاً الى تحليل المشهد التخطيطي والعمراني للمدينة المعاصرة. وباتجاه استنباط مؤشرات يمكن ان تكون رافد ومعين لمخططي ومصممي المدن في صياغة وايجاد نموذج بخصوصية تخطيطية ومعمارية تمثل خلاصة الاصالة بتوافق مع التطور والحداثة والمعاصرة.

وانسجاماً مع مشكلة البحث وهدفه فقد كان التحليل العلمي للخصائص التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية عبر محطاتها الزمنية **منهجاً للبحث (Methodological approach)** ولتحقيق هدف البحث وبما ينسجم مع منهجيته فقد جاءت هيكلية البحث بثلاث مباحث:

- تناول المبحث الاول: تخطيط وعمارة المدينة العراقية القديمة من خلال دراسة وتحليل الخصائص التخطيطية والعمرانية للمدن العراقية القديمة (أور، آشور، بابل، الحضر).
- تناول المبحث الثاني: دراسة وتحليل الخصائص التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية في العهود الاسلامية الاولى (البصرة، الكوفة، واسط، بغداد).

- وتناول المبحث الثالث تحليل السمات التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية المعاصرة.

١-١ .. تخطيط وعمارة المدينة العراقية القديمة.

يتناول هذا المبحث دراسة وتحليل الخصائص التخطيطية والعمرانية لبعض المدن العراقية القديمة (أور، آشور، بابل، الحضر) من حيث الموضع والموقع والخطة والتركيب الداخلي وطبيعة النسيج العمراني والخصائص الانشائية والتصميمية للوحدات السكنية والنظام الوظيفي والتنظيم الادراي وبمؤشرات عامة وبالقدر الذي يسمح به مجال البحث وتجود به المصادر المتوفرة وبما يؤمّن استخلاص مؤشرات عامة عن الخصائص التخطيطية والعمرانية لتلك المدن.

اولاً:- مدينة أور

يعود تاريخ النشأة الاولى للمدينة الى الالف السادس قبل الميلاد، ثم غمرت بالطوفان عام (٤٠٠٠ ق.م) وأُعيد بناؤها من جديد في زمن سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م).

تقع اطلال مدينة أور على بعد (١٧) كم جنوب غرب مدينة الناصرية. وكانت المدينة تحتل موضعها على الضفة اليسرى لنهر الفرات[١]، وقد أثّر ذلك الموضع على اتجاهات نمو المدينة، اذ نمت مع مجرى النهر وبمحور طولي موازٍ لمحور النهر (شمالي غربي-جنوبي شرقي) وانعكس تأثير ذلك على التنظيم الداخلي لهيكل المدينة ايضاً.حيث يلاحظ ان نواة المدينة (المعبد والقصر) اتخذت هذا الاتجاة ايضا . لاحظ الشكل رقم (١).

وفيما يتعلق بخطة المدينة وتركيبها الداخلي_تعتبر مدينة أور اول مدينة مخططة في التاريخ، وكانت خطتها الاولى بيضوية الشكل ثم تغيرت وتوسعت بإضافات جديدة لتصبح خطتها مستطيلة الشكل. وكان التركيب الداخلي للمدينة تتكون من[٢]:

١. **المنطقة المقدسة:** وهي تمثل قلب المدينة (المنطقة المركزية) وهي تحتل الجزء الشمالي الغربي منها، وتشتمل على الزقورة وقصر الحاكم والضريح المقدس (ننار) والمعابد والمحكمة ومكاتب جباية ايجار الاراضي الزراعية ومخازن الحبوب. ومنها تتفرع الطرق الرئيسية الى بقية ارجاء المدينة، والمدينة عموماً نَمَت عضوياً حول هذه المنطقة، اذ انها تمثل نقطة الاستقطاب (المركز الوظيفي) او المنطقة المركزية وتتدرج حولها المستويات الوظيفية تباعاً بالاتجاه نحو الاسوار الخارجية. وعلى ذلك فإن نمو المدينة وتوسعها قد تحدد بشكل كبير

بموقع النواة المركزية (قلب المدينة) التي تمثل المحور التخطيطي الاساس في تشكيل التركيب الداخلي للمدينة.

شكل رقم (١)
مخـطط مدينـة اور واسفلـه تفصيـل للمنطقـة المركزيـة

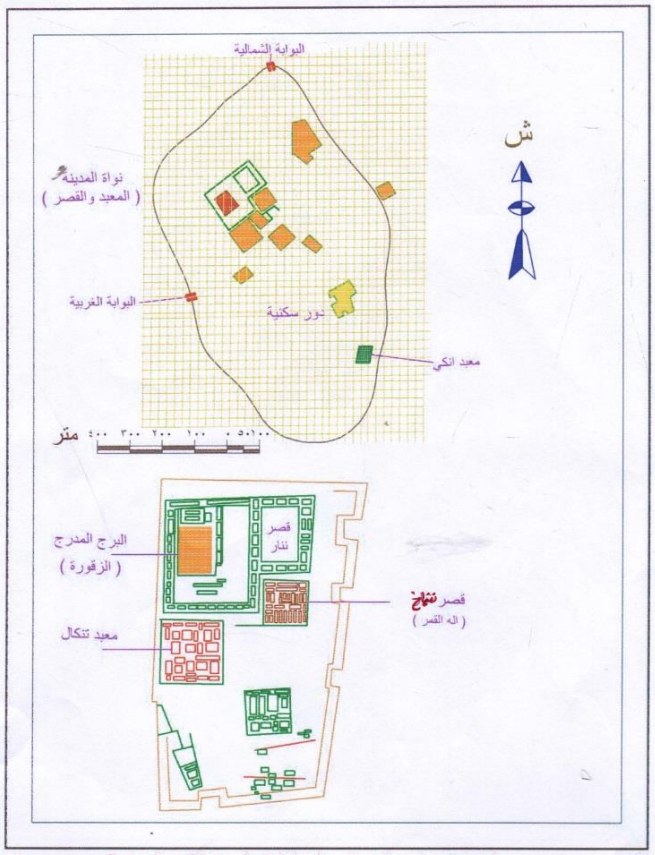

المصدر _ د. حيدر عبد الرزاق كمونة :- الخصائص التخطيطية والعمرانية لمدن العراق القديم ، من بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ، الجزء الاول ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣٨

٢. المدينة القديمة المسورة: وهي تمثل النشأة الاولى للمدينة وخطتها البيضوية وكانت تتكون من مجموعة من الأبنية السكنية التي تتميز بالتشابه فيما بينها وتمتد خلالها شبكة الشوارع والأزقة العضوية النمط التي تتجه نحو المنطقة المركزية.

٣. المدينة الخارجية (المناطق السكنية العامة):وتتمثل بالاحياء والمحلات السكنية لعامة الناس خارج اسوار المنطقة القديمة المسورة. وتتكون من مجموعة من الوحدات السكنية التي تشترك معظمها بالجدران وتتخللها طرق وأزقة ضيقة بعضها مسقف والبعض الآخر مغلق[٣].

٤. الأسوار :أُحيطت مدينة أور بعد نموها وتوسعها بأسوار واستحكامات اضافية من خنادق المياه خارج الاسوار ومن جميع الجهات باستثناء الجهة الغربية والجنوبية الغربية نظراً لوجود النهر[٤]، والاسوار تعتبر الهيكل الاخير والخارجي من مكونات التركيب الداخلي للمدينة.

اما طبيعة النسيج العمراني الحضري_فإن مدينة أور تتصف بكونها ذات نسيج عمراني عضوي كثيف، اذ تشترك معظم الأبنية والوحدات السكنية بالجدران، كما وتتخللها طرق وأزقة ضيقة ومتعرجة ومتشعبة ومتباينة في السعة[٥]. لاحظ الشكل رقم (٢).

شكل رقم (٢)
مخـطط لمحلـة سكنيـة في مدينـة اور

المصدر : ماجد عبدالله الشمس :- العمارة العراقية قبل الاسلام - المواد - التصميم - المناخ - الاتجاه من بحوث الدورة الرابعة للتعلم المستمر (عمالة المعالجات المعمارية التطبيقية عند العرب) مركز احياء التراث ، جامعة بغداد ، مطبعة دار الحكمة ، البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٥

ويشتمل هذا النوع من النسيج العمراني على اعتبارات بيئية وأمنية، اذ يعمل على حماية الساكنين من مؤثرات المناخ الحار الجاف واشعة الشمس المباشرة من خلال خلق الظلال التي تكوّنها الأزقة الضيقة، فضلاً عن تقليل اثر العواصف الترابية كما وان التباين في سعة الأزقة يؤدي الى تحريك الهواء داخل المدينة. كما وان شبكة الشوارع الداخلية والطرق والأزقة المتعرجة والمتشعبة تجعل من الصعوبة على الغرباء والغُزاة معرفة طريقهم واهدافهم بسبب اللااتجاهية التي يتصف بها ذلك النسيج.

اما عن الخصائص الانشائية والتصميمية للوحدات السكنية_فالوحدات السكنية للمدينة كانت مشيدة بطابقين وفي بعض الاحيان من ثلاث طوابق وكانت واجهاتها الخارجية صلدة خالية من الفتحات عدا الباب الرئيسي وتكونت الوحدة السكنية من باحة وسطية (حوش) تحيط به غرف الطابق الارضي ويتصل بالخارج عبر ممر قصير، ويشتمل الطابق الارضي

على غرف الضيوف والمطبخ وحجرات نوم الخدم. اما الطابق الثاني فيتكون من غرف نوم العائلة وهي تطل على الباحة الوسطية. عموم الوحدات السكنية مسقفة بجذوع الاشجار وسقوفها النهائية تنحدر نحو الداخل لتصريف مياه الامطار الى الباحة الوسطية ليتم صرفها الى الخارج عبر بالوعة[٦]، وقد شيدت واجهات الوحدات السكنية من اللبن المفخور (الطابوق) المربع الشكل اما بقية اجزاء الوحدة السكنية فقد شُيدت باللبن العادي. وقد استخدمت الطلعات والدخلات في الجدران الخارجية بشكل واضح[٧] ويتضح مما سبق ان تصميم اغلب الوحدات السكنية ظهر بنمط موحد ربما يعكس ذلك انه تم فرض نمطا موحد للوحدات السكنية من قبل الجهات الرسمية ((الحكومية المحلية)) او ربما يعكس انه التصميم الافضل لمعالجة الظروف المناخية السائدة.

اما فيما يتعلق بالبنية الوظيفية والانشطة الاقتصادية_فقد كانت أور عاصمة دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية للشعب السومري، وتشير المصادر التاريخية الى ان حجم سكانها بلغ في أوج ازدهارها (١٠٠٠٠٠) نسمة، وقد ارتكزت البنية الوظيفية للمدينة على مجموعة من الوظائف الاساسية ذات الصفة التكاملية التي تفرضها مركزية المدينة لكونها تمثل المركز الحضري الاول ((المدينة الاولى)) وبؤرة الاستقطاب لمجموعة التوابع من مدن وقرى. لذلك اشتملت المدينة على مجموعة من الوظائف والخدمات تمركزت خلال عدة محاور. فهي مركز اداري لمقاطعة زراعية تحتوي على نظام ري متكامل، وهي مركز سياسي حيث توجد فيها السلطة الحاكمة، وهي مركز ديني لوجود المعبد، وهي مركز اقتصادي لنشاط التجارة والصناعة فيها، اذ لعبتا دوراً كبيراً في حياتها جنباً الى جنب مع ازدهار الزراعة، وهي مركز لتقديم الخدمات لما حولها من المدن والارياف[٨].

ثانياً:- مدينة آشور.

أُنشأت مدينة آشور في اوائل الالف الثالث قبل الميلاد (٣٠٠٠ ق.م) تقع اطلالها على الجانب الايمن لنهر دجلة الى الجنوب من مدينة الشرقاط بمسافة (٩) كم. موضع المدينة عبارة عن مرتفعات صخرية وارض مضرسة ترتفع عن النهر بحدود (١٢) متر. ولاعتبارات عسكرية وامنية انتخبت المدينة موضعها في المساحة المثلثة الشكل التي شكلتها انعطافة نهر دجلة. وانعكس تأثير ذلك بشكل واضح على شكل المدينة وهيكلها العام.

الشكل الغالب على خطة المدينة هو الشكل الدائري غير المكتمل او الشكل الاقرب الى المثلث وذلك لإحاطة المدينة بمجرى نهر دجلة من جهة الشرق والشمال والشمال الغربي اما الجهة الجنوبية فحصنت بسور[٩]، لاحظ الشكل رقم (٣).

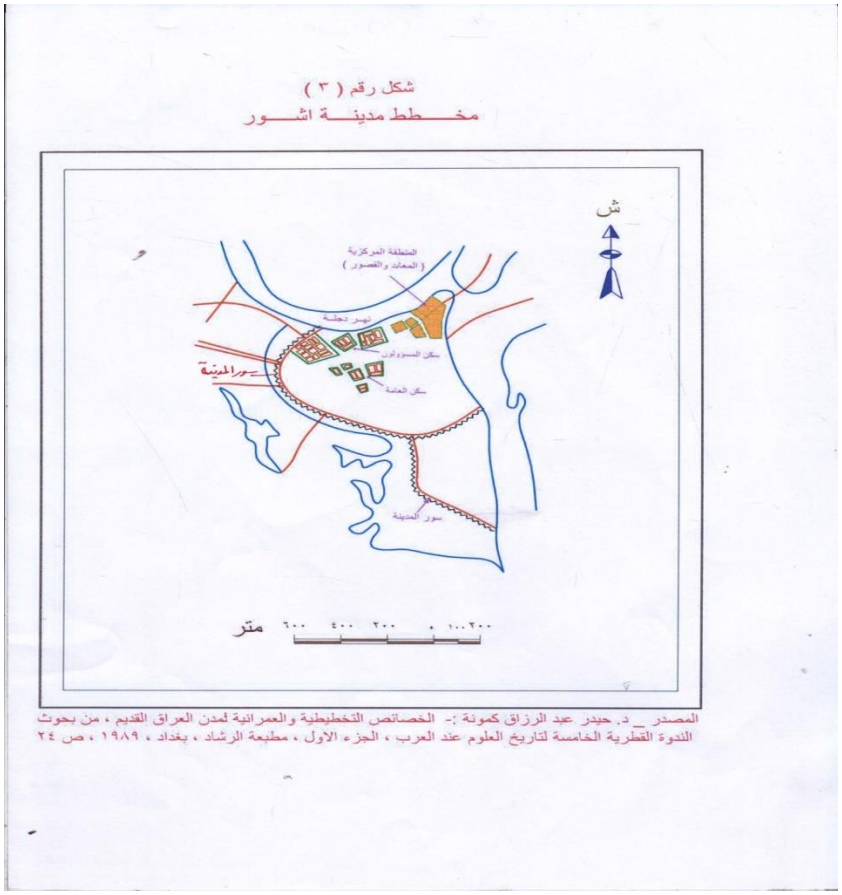

اما ابرز مكونات التركيب الداخلي للمدينة فهي[١٠]:

١. المنطقة المركزية– وتتكون من المعابد والزقورات والقصور. وقد احتلت الجزء الشمالي من المدينة في اعلى قمة من الارض المرتفعة فيها.
٢. قطاع سكن المسؤولين والاغنياء– ويقع الى الجنوب من المنطقة المركزية ويشتمل على دور القادة وكبار المسؤولين والتجار وسواهم من الطبقة الغنية والمتنفذة ويمكن تسميتها بـ (المنطقة السكنية ذات دور جيدة النوعية).
٣. منطقة سكن عامة الناس– ويشتمل على الاحياء والمحلات السكنية لعامة سكان مدينة آشور. وهي تلي قطاع سكن الطبقة الغنية والمسؤولون الى الجنوب والجنوب الشرقي والتي يمكن تمثيلها (منطقة سكنية ذات دور واطئة النوعية).

٤. السور– حيث أنشأ سور للمدينة في الجهة الجنوبية لاكمال تحصين المدينة مع النهر وعلى شكل قوس طوله ثلاثة ارباع الميل يحيط به خندق مائي بعرض (٢٠) متر.

وفيما يتعلق بطبيعة النسيج العمراني للمدينة فقد كان النسيج العمراني للاحياء والمحلات السكنية مكتض (متضام) كنتيجة لتراص الوحدات السكنية واشتراكها بالجدارة وكانت تتخلله الشوارع والأزقة الضيقة والملتوية والمتشعبة[١١]، لاحظ الشكل رقم (٤)، وقد جاء النسيج العمراني بهذه الطبيعة المكتضة لاعتبارات مناخية وامنية كما حدث في مدينة أور.

شكل رقم (٤)
مخـطط لمحلـة سكنيـة في مدينـة أشور

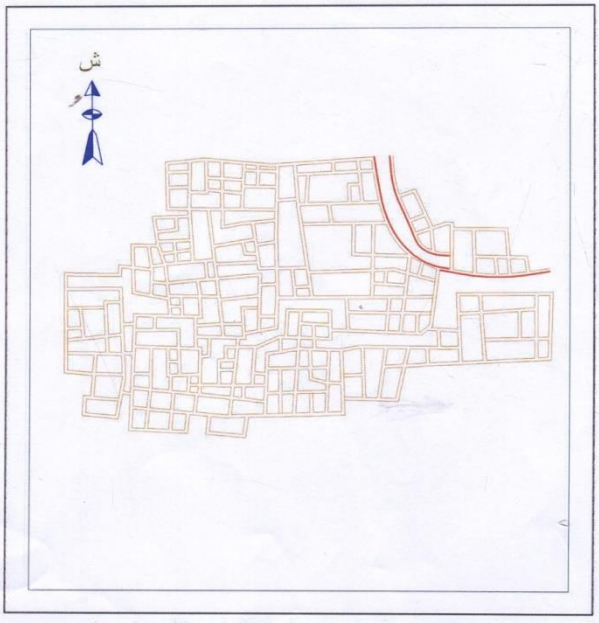

المصدر _ د. حيدر عبد الرزاق كمونة :- الخصائص التخطيطية والعمرانية لمدن العراق القديم ، من بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ، الجزء الاول ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣٥

اما بالنسبة للخصائص الانشائية والتصميمية للوحدات السكنية_فكانت الوحدات السكنية مفتوحة للداخل الى باحة وسطية (الحوش). وكانت المواد المستخدمة في البناء هي اللبن والحجارة حيث كانت الجدران تُبنى من اللبن وتصفح بألواح من الحجر لضمان العزل الحراري والقوة والمتانة والجمال ايضاً. كما استخدم الآجر المزخرف والطابوق المزجج والمرمر لتزيين الجدران، واستخدمت الاقبية الاسطوانية والدائرية والبيضوية في التسقيف واستخدموا النقوش والرسوم بمهارة عالية[١٢].

وفيما يتعلق بالبنية الوظيفية والانشطة الاقتصادية_فقد كانت الوظيفة الاولى لمدينة آشور دينية لوجود الإله عشتار ثم تحولت الى الوظيفة الادارية فيما بعد وعاش سكانها بادئ الامر على الزراعة الديمية في فترات لاحقة انشأوا بعض الصناعات منها صناعة النسيج ومارسوا نشاط تجاري بالنسيج والمعادن مع المناطق المجاورة.

وكانت المدينة تُدار من قِبل مجلس محلي من المسنين الى جانب الحاكم الذي يعينه الملك، وكان المجلس المحلي يمتلك نوع من الاستقلال الذاتي وبعض الامتيازات الخاصة الممنوحة من الملك فيما يتعلق بجباية الضرائب والخدمة العسكرية[١٣].

ثالثاً:- مدينة بابل.

هي اكبر مدن العراق القديم واكثرها شهرة يرجع علماء التاريخ نشأتها الاولى الى عام (٣٠٠٠ ق.م) [١٤] ، عاشت المدينة بين تطور واضمحلال حسب السلالات التي توالت عليها، بدءً بالسلالة الأكدية مروراً بسلالة أور الثالثة وسلالة بابل الاولى الى ان عاشت أوج ازدهارها في زمن حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) واوج جمالها في عهد ملكها الشهير ((نبو خذ نصر الثاني)) (٦٠٥-٥٦٣) ق.م)) اذ توسعت المدينة في عهده كثيراً وبلغت مساحتها (١٠٠٠٠٠٠٠) م٢ وبلغ عدد سكانها مليون نسمة[١٥].

تقع اطلالها قرب مدينة الحلة وعلى بعد (٩٠) كم الى الجنوب من مدينة بغداد. واحتلت المدينة موضعها على جانبي نهر الفرات الذي يخترقها من الشمال الى الجنوب وقد اثر ذلك على شكل واتجاه المدينة حيث اتخذت اتجاه شمالي غربي-جنوبي شرقي. وكانت المدينة مستطيلة الشكل ومخططة بعناية فائقة (لاحظ الشكل ٥) وجاءت شبكة الشوارع طولية مستقيمة ومنتظمة تتقاطع بزوايا قائمة-حيث كانت شبكة الشوارع تتكون من ثمانية شوارع رئيسية واسعة تفضي الى بوابات المدينة الرئيسية وتتعامد عليها طرق ثانوية لتربط بين اجزاء

المدينة[١٦]. وكانت شوارع المدينة فخمة ومصنفة وظيفياً فهنالك شوارع للاستعراضات العسكرية، وهنالك شوارع لاحتفالات رأس السنة، وهنالك شوارع تجارية وشوارع سكنية. وقد بلغ عدد شوارع المدينة (٢٤) شارع. وقد اهتم ملوك بابل بإدامة وتنظيف وتبليط وتزيين شوارع المدينة[١٧].

وتشكل التركيب الداخلي للمدينة من المكونات الآتية:

١. المنطقة المركزية_وتشتمل على المعابد وأبنية السلطة والدوائر الرسمية وكان شكل المنطقة المركزية طولي (خطي) واتخذت اتجاهاً موازياً لتوجيه المدينة بمحورها الطولي_وتوزعت الابنية الرسمية على امتداد الشارع الرئيسي (المحور الرسمي) وان الامتداد الطولي للمنطقة المركزية جعل علاقتها بعموم المدينة علاقة ضعيفة.
٢. المنطقة السكنية_وتتكون من قطاعات واحياء ومحلات سكنية لعامة الناس وكانت تنتظم على جوانب الشوارع المحورية والشوارع المتعامدة عليها وتمتد بين المنطقة المركزية والاسوار الخارجية للمدينة الى الشرق والشمال الشرقي من صرح بابل (الزقورة).
٣. الاسوار والتحصينات_كانت مدينة بابل محصنة بسورين سور خارجي يتكون من ثلاثة جدران واعتباراً من الداخل بُني الجدار الاول من اللبن بسمك (٧) م ويتضمن ابراج ضخمة تتباعد فيما بينها بمسافة (٥٠- ٥٥) متر، يليه الجدار الثاني على بعد (١٢) متر وهو مشيد من الطابوق بسمك (٧،٨٠) متر. يليه الجدار الثالث وقد شيد من الطابوق ايضاً وبسمك (٣،٣٠) متر، يليه الخندق المائي المحيط بالمدينة من الخارج بعرض يتراوح بين (٢٠-٨٠) متر، اما السور الداخليي فيتكون من جدارين متوازيين ويفصل بينهما مسافة (٧) امتار ويحتوي السور الداخلي على بوابات المدينة الثمانية (اثنان في كل ضلع)[١٨].

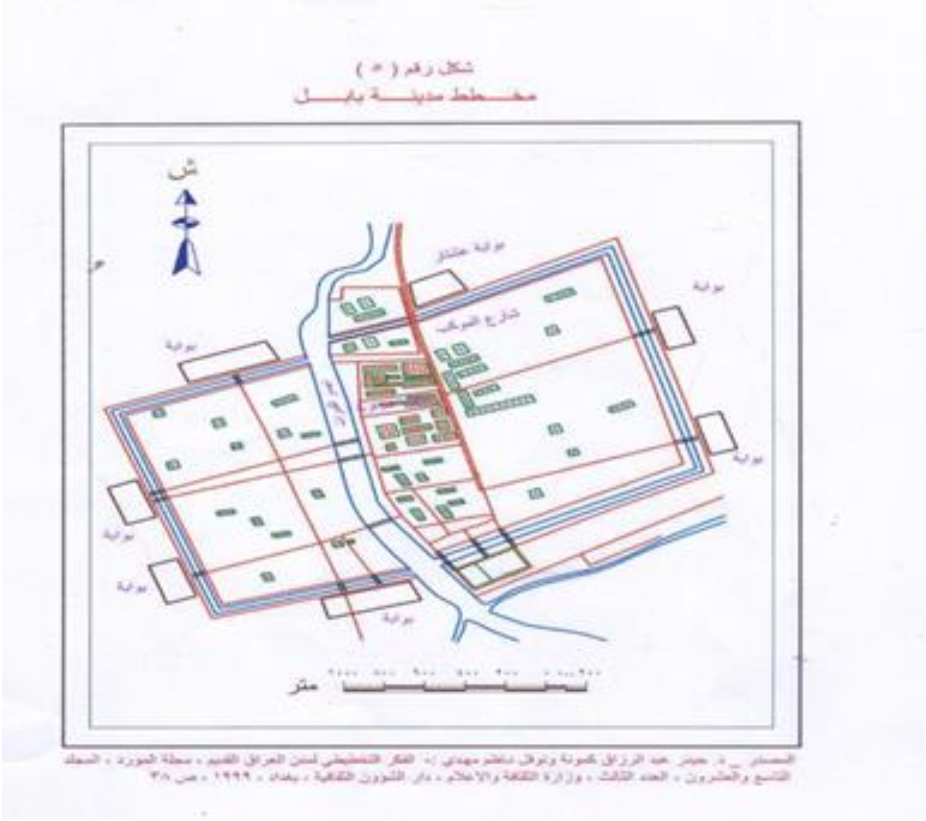

اما من حيث طبيعة النسيج العمراني_فقد كانت مدينة بابل تتصف بكثافة نسيجها العمراني وتراصه فعلى الرغم من سعة الشوارع الرئيسية للمدينة الا ان الاحياء السكنية والحارات كانت تتصف بسيادة الطرق والأزقة الضيقة والملتوية مما يعني اشتراك الوحدات السكنية وتلاصقها بأكثر من جدار كما كان في أور وآشور، ورغم ذلك فكانت بابل تشتمل خارج الحارات السكنية على ساحات العامة غاية في الروعة والجمال وكانت تزين تلك الساحات بالتماثيل لاضفاء المتعة والجمال. واشتملت المدينة ايضاً على متنزهات غاية في الجمال.

وفيما يتعلق بالخصائص الانشائية والتصميمية للوحدات السكنية_فكانت بابل لاتقل مظهراً عن آشور فقد كانت الوحدات السكنية ذات جدران خارجية صلدة خالية من الفتحات (عدا الباب الرئيسي) وكانت تتكون من فناء داخلي (حوش) تحيط به الحجرات وفضاءات الدار الاخرى، واستخدمت الاقبية الدائرية والاسطوانية والبيضوية لتسقيف الوحدات السكنية_ وقد استخدم الطابوق في بناء الوحدات السكنية كما استخدم الاجر المزجج في بعض الوحدات السكنية والمباني العامة لإضفاء عنصر الصلابة والجمال، كما تم زخرفة واجهات اغلب

الوحدات السكنية بصفوف من القرميد المسقف واحيانا بقرميد ذات الوان برّاقة[١٩]. ويذكر ان مدينة بابل اشتملت على ابنية تتكون من عدة طوابق[٢٠].

اما من حيث البنية الوظيفية والانشطة الاقتصادية لمدينة بابل_فقد كانت بابل مدينة متعددة الوظائف فبالإضافة الى وظيفتها السياسية والعسكرية كانت مقراً ومركزاً دينياً وعلمياً وتجارياً حيث اشتملت بابل على اسواق تجارية متنوعة ومصنفة حسب نوع البضاعة وكانت على قدرٍ من التنظيم والعناية [٢١].

رابعاً:- مدينة الحضر.

تقع اطلال مدينة الحضر في بادية الجزيرة الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل بمسافة (١١٠) كم. ويعود تاريخ انشائها الى القرن الثاني قبل الميلاد. وكانت مدينة الحضر عاصمة المملكة او دويلة عربية حدودها من الشرق نهر دجلة ومن الغرب نهر الفرات ومن الشمال جبال سنجار ومن الجنوب مشارف المدائن. وكانت تلك الدويلة تتمتع باستقلال ذاتي ضمن السيطرة العامة للامبراطورية الفرثية والتي كانت عاصمتها طيسفون ((المدائن)) [٢٢].

كانت خطة مدينة الحضر دائرية الشكل بقطر (٢) كم ويتوسطها المعبد الكبير لاحظ الشكل رقم(٦). وكانت البنية الداخلية للمدينة ((التركيب الداخلي)) تتكون من[٢٣]:

١. المنطقة المركزية: وتتمثل بالمعبد الكبير الذي يقع وسط المدينة وهو يمثل المركز الديني والمدني، فهو بالاضافة الى وظيفته الدينية فهو مقراً لندوات واجتماعات سكان مدينة الحضر، وقد سهل عليهم ذلك ادارة الدفاع عن جميع ارجاء المدينة. اذ ادرك الحضريون عند تخطيط مدينتهم ان الشكل الدائري يعني اكبر مساحة في اقصر خط، اي بمعنى ان مركز المدينة يكون على مسافة متساوية من جميع جهات المدينة. وهي بهذا تعد النموذج التراثي الذي اقتبست منه مدينة بغداد خطتها المدورة والتي شيدها الخليفة العباسي (ابو جعفر المنصور) بعد ستة قرون وجعل مركزها القصر والمسجد الجامع.

٢. المناطق السكنية: وهي المكون الثاني لبنية المدينة وهو عبارة عن نسيج عضوي من الابنية السكنية المكونة للاحياء والحارات السكنية والمحيطة بالمنطقة المركزية من جميع الجهات وقد امتدت تلك الاحياء السكنية على الطرق الرئيسية المؤدية الى المنطقة المركزية (المعبد الكبير) وتتخللها طرق ثانوية مستقيمة ومترابطة. مع وجود بعض الطرق والأزقة الضيقة في الحارات السكنية.

٣. الأسوار: كانت مدينة الحضر محاطة بسورين السور الخارجي سور ترابي يلف المدينة من جميع جهاتها انشأت عليه اربعة ابراج للرصد والحراسة يليه على مسافة (٥٠٠) متر خندق بعمق يتراوح بين (٤-٥) متر وبعرض (٨) امتار. يليه سور المدينة الداخلي بنيت اجزائه السفلى من الحجارة والعليا من اللبن وقد دعم هذا السور بـ (١٦٣) برج وله اربعة ابواب منيعة مزورة (منحرفة) نحو يمين الداخل لاعتبارات عسكرية. وقد ورثت منها مدينة بغداد ذلك ايضاً.

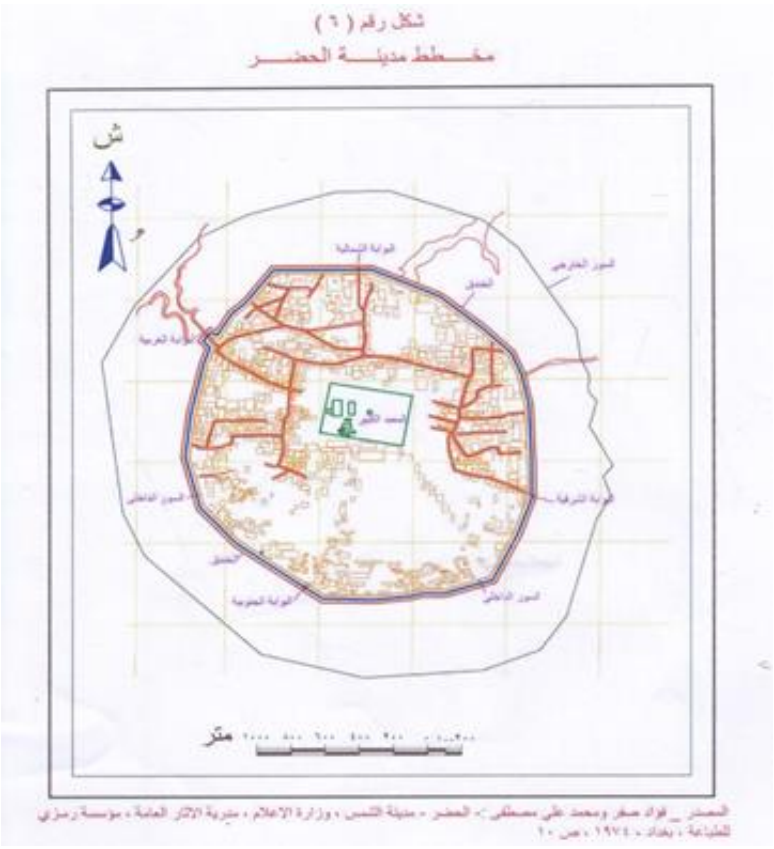

وكان النسيج العمراني لمدينة الحضر يتصف بالكثافة وهو نسيج عضوي يتكون من الوحدات السكنية المتراصة والمشتركة بالجدران والتي تشكل الحارات والاحياء السكنية المنجذبة والمحيطة بالمعبد الكبير.

وفيما يتعلق بالخصائص الانشائية والتصميمية للوحدات السكنية. فقد كانت الوحدات السكنية لمدينة الحضر شرقية الطراز ذات فناء داخلي مكشوف (الحوش) تحيط به الغرف والفضاءات والمرافق السكنية الاخرى. واذا كانت الوحدة السكنية واسعة فيكون لها اكثر من فناء داخلي فتشتمل حين ذاك على قسم خاص بالضيوف لاينفد مباشرة الى داخل الوحدة

السكنية بل من خلال مجاز. ومن المعالم العمرانية البارزة في مدينة الحضر هو ((الايوان)) حيث اعتمد في المعابد والقصور والوحدات السكنية الكبيرة لاضفاء الفخامة والجمال على البناء ولتوفير فناء واسع ومسقف. كما استخدمت الاقبية الاسطوانية في التسقيف.واستخدم الحجر واللبن والجص في البناء .اذ استخدمت الاحجار في بناء الاسس والقسم الاسفل من الوحدات السكنية والمباني واللبن والجص لبناء بقية الجدران، ومما هو جدير بأن يذكر ويؤشر ان جدران الابنية في المعبد الكبير كانت مشيدة بطريقة خاصة يمكن القول انها لاغراض العزل الحراري، اذ تم بناء وجهي الجدار بألواح من الحجر بينها فراغ يحشى بسائل الجص وكسر الحجارة مع ربط وجهي الجدار وعلى مسافة مناسبة بأحجار طويلة تفعل مايفعله المسمار في ربط قطع الخشب[٢٤] وقد شيدت جميع الابنية والوحدات السكنية على وفق اعتبارات مناخية حيث تم توجيهها بالاتجاه الذي يؤمن الحماية من اشعة الشمس الضارة[٢٥].

وقد استخدمت الزخرفة في مدينة الحضر على نطاق واسع اذ زينت واجهات الاواوين بأنصاف اعمدة ملاصقة للبناء، وبأعمدة ذات تيجان في اعلى الواجهات لتكون شرفات المباني. وزينت الاقواس الحجرية المكونة لفتحات الاواوين بتماثيل بديعة، وقد اقتبس المعماري الحضري جزء كبير من عناصر زخرفته من العمارة الآشورية، كما استخدم الاجر المزخرف والالواح الحجرية المزينة بالاصباغ لاكساء الجدران بشكل واسع[٢٦].

وكانت مدينة الحضر متعددة الوظائف فبالاضافة الى وظيفتها الدينية والعسكرية فقد نشطت فيها التجارة بشكل واسع لوقوعها وسيطرتها على طرق القوافل في بادية الجزيز[٢٧].

١-٢.. المؤشرات التخطيطية والعمرانية المستنبطة من المدينة العراقية القديمة.

لقد اعتمد المخطط والمعماري العراقي القديم اساليب علمية في تخطيط وعمارة مدينته ابتداءً من اختيار الموضع والموقع الى رسم خطة المدينة وتقسيم استعمالات ارض بنيتها الداخلية (التركيب الداخلي) الى صياغة الاشكال تحديد الاتجاهات وانتقاء المواد المستخدمة في البناء. ومن كل المفردات آنفة الذكر يمكن ان تستنبط المؤشرات التخطيطية والعمرانية الآتية:

١. ان اختيار مواضع ومواقع المدن كان يستند على أسس علمية مدروسة ومحسوبة ابرز معاييرها توفر مقومات الحياة (الماء والاراضي الزراعية) وعنصر الحماية وسهولة الدفاع عن المدينة، وعلى ان يكون للمدينة ظهير ريفي واسع يمدها بما تحتاج.

٢. هنالك حدود واضحة للمدينة من خلال السور وعلى ذلك فهي بمساحة محددة ومعلومة وبسقف سكاني معلوم. اي ان تخطيط وتصميم المدينة تم على وفق حجم سكاني معلوم.
٣. هنالك تنظيم حضري للمدينة. يستند على سلطة ادارية وقوانين ونظم حضرية واجتماعية تشمل كل مفردات حياة سكان المدينة.
٤. ان الاشكال الهندسية المنتظمة هي التي تميز خطط المدن العراقية القديمة وكان الشكل الغالب لخطة معظم المدن هو الشكل المستدير عدا مدينة بابل التي كانت مستطيلة الشكل بحكم موقعها على جانبي نهر الفرات الذي كان يشطرها نصفين. ويعود سبب غلبة الشكل الدائري على خطط المدن العراقية القديمة الى كونه يعطي للمدينة بنية محتشدة يُسهل الدفاع عنها ويسهل ادارتها لان جميع ارجاء المدينة تكون على مسافة متساوية من المركز ((مقر السلطة الدينية والادارية والعسكرية)).
٥. لكل مدينة منطقة مركزية (نواة مركزية) تتألف من المعبد وقصر الحاكم. ومنها تتفرع الشوارع الرئيسية وتمتد الى كافة ارجاء المدينة ويحيط بالمنطقة المركزية المناطق والاحياء السكنية اي تمحورت بنية المدينة ودارت حول المعبد مما يعكس تأثير الواقع العقائدي على التركيب الداخلي وخطة المدينة العراقية القديمة
٦. اتخذت المدينة العراقية القديمة توجيهاً موازياً لتوجيه نهري دجلة والفرات اذ ان التوجيه للمحور الطولي لكل مدينة كان باتجاه ((شمالي غربي_جنوبي شرقي)) وهو اتجاه مجرى النهرين_ويمكن ان يعود السبب الى وقوع المدن على النهرين او يكون السبب لاعتبارات مناخية لان محور ((الشمال الغربي_ الجنوب الشرقي)) هو محور الرياح السائدة الشمالية الغربية.
٧. هنالك تصنيف قطاعي اجتماعي للاحياء السكنية يعتمد معايير اجتماعية واقتصادية فهنالك احياء الطبقة الغنية والوجهاء والمسؤلين وتقع على مقربة من المنطقة المركزية وعلى الشوارع الرئيسية للمدينة. وهنالك احياء عامة الناس تبتعد عن المنطقة المركزية باتجاه الاسوار الخارجية ((وعلى ذلك فإن نظرية القطاع (الهومرهويت) في تفسير التركيب الداخلي للمدينة على وفق المعايير الاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها في عام ١٩٣٩م لاتعتبر جديدة ومبتكرة وانما جذور مبادئها قديمة قدم التحضر في بلاد الرافدين)).

٨. اشتملت المدينة العراقية القديمة على عدد من الوظائف والخدمات ذات الصفة التكاملية وانعكس ذلك على تخطيط المدينة، اذ اعتمدت المدينة في نظام تخطيطها وفي بنيتها الداخلية الوظيفية على العلاقات المكانية الوظيفية التكاملية بين المحاور الوظيفية الثلاث ((دينية، سياسية عسكرية، اقتصادية)).

٩. كان للمعالجات المناخية حضور قوي في تخطيط وعمارة المدينة العراقية القديمة على مستوى التوجيه والتنظيم والتصميم ومواد البناء وتنسيق الهياكل والارتفاعات والفضاءات. اذ اعتمد المخطط والمعماري القديم بعض الاساليب العلمية في معالجة عناصر المناخ القاسية بهدف خلق وتأمين بيئة ملائمة لسكن ومعيشة الانسان. حيث تم معالجة الاشعاع الشمسي ودرجات الحرارة بتوجيه المباني بزاوية تؤمن تقليل فترة تعرضها لأشعة الشمس ومن خلال ترابط الأبنية وتقاربها بهدف تقليل المساحات المعرضة لأشعة الشمس ومن خلال المحافظة على أفقية الأبنية وتوفير مناطق ظلال بأكبر مساحة ممكنة وتصغير الفتحات الى اقل قدر ممكن ومن خلال استخدام مواد انشائية عازلة وعاكسة لأشعة الشمس. وتم معالجة الرياح الضارة (العواصف الترابية)من خلال تقارب الابنية وكثافة النسيج العمراني وتضييق مسالك وأزقة الحارات السكنية وخلق التعرجات فيها لكسر حدة الرياح ولتأمين ترسب الأتربة العالقة.

١٠. ان تخطيط وعمارة المدينة العراقية القديمة مثلت حقلاً معرفياً وثقافياً للانسان العراقي القديم. وهي لم تكن مجرد استجابة لحاجة ذاتية بل لقيم اخلاقية واعتبارية فأوجدت مكونات عمرانية بمعايير انسانية وهي نتاج وانعكاس لخصوصية الانسان العراقي ورقية الانساني، وهي على ذلك ظاهرة حقيقية واصلية اشتملت على جوانب ابداعية في الشكل والمضمون لم تكن موجودة من قبل.

١-٣.. الخصائص التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية في العهود الاسلامية الاولى.

يقدم هذا المبحث عرض موجز لأبرز الخصائص التخطيطية والعمرانية لنماذج مختارة من المدن العراقية التي أُنشأت في العهود الاولى من الدولة العربية الاسلامية وهي (البصرة، الكوفة، واسط، بغداد).

اولاً:- مدينة البصرة.

هي اول مدينة عراقية بُنيت بعد ظهور الاسلام. أنشأت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عام ١٤هـ، ٦٣٥م. بناها اول مرة القائد العربي (عتبة بن غزوان) من القصب، وأعيد بناؤها في زمن الوالي (ابو موسى الاشعري) باللبن والطين. موضعها الاول على بعد (١٤) كم، جنوب غرب مدينة البصرة الحالية واختير ذلك الموضع على قول الخليفة عمر (رض) في ((ارض نظرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب))[٢٨] ، وفي ذلك اختزال بليغ لكل مقومات الموضع والموقع الايجابية وهذا شأن العرب المسلمون اذ ارادوا بناء مدينة تحرّوا عن خصائص ومقومات الموضع والموقع .

خططت المدينة اول مرة وفقاً لتصميم هندسي متقن من قبل (ابو الحرباء عاصم بن دلف) وبتوجيه من الخليفة عمر (رض) واحتل المسجد الجامع ودار الامارة مركز المدينة[٢٩]. واعتمد ذلك في تخطيط المدن العراقية اللاحقة. وكانت خطتها مستطيلة الشكل بما ينسجم مع شبكة الشوارع التي اعطت للمدينة شكلها المستطيل (خطتها) وصنفت تلك الشوارع الى شوارع رئيسية بعرض (٤٠) ذراع اي (٣٠) متر تقريباً وهي تربط بين قطاعات المدينة الرئيسية والفضاء الذي يحيط بالمنطقة المركزية، تليها شوارع ثانوية بعرض (٢٠) ذراع اي (١٥) متر تقريباً وهذه الشوارع الثانوية تربط الشوارع الرئيسية ببعضها، تليها الشوارع الفرعية الطرق والأزقة بعرض (٧) اذرع اي (٥) امتار تقريباً وهذه تربط الشوارع الثانوية ببعضها وهي تتخلل الحارات السكنية[٣٠]

واذا ماحاولنا تحليل التركيب الداخلي لمدينة البصرة. فإن تركيبها الداخلي تغير كثيراً عبر مراحلها ومحطاتها الزمنية نظراً للتطورات الكثيرة التي شهدتها المدينة في النمو والتوسع والازدهار خلال المدة (١٤هـ/٦٣٥م_١٥٥هـ/٧٧١م) وسيتم تأشير المكونات الاساسية لبنيتها الداخلية خلال نهاية المدة اعلاه بالآتي:

١. المنطقة المركزية–وهي تحتل وسط المدينة وتتكون من المسجد الجامع ودار الامارة والديوان والسجن. وأُضيفت لها في الفترة اللاحقة من تاريخ تطور المدينة المنطقة التجارية وهي عبارة عن اسواق ومحلات تجارية متنوعة ومتعددة النشاطات تحيط بالمسجد الجامع[٣١].
٢. القطاعات السكنية حيث قسمت المدينة الى قطاعات سكنية وعلى اساس اجتماعي (قبلي) اذ اصبح لكل قبيلة قطاع سكني خاص بها وله وحدة ادارية مستقلة وعلى ذلك كانت

المدينة تتكون من خمس قطاعات سكنية مقسمة الى احياء سكنية حسب عشائر كل قبيلة–وكانت تلك القطاعات السكنية القبلية الخمسة هي ((قطاع بكر)) في الوسط الشرقي و ((قطاع عبد القيس)) في الشرق والشمال الشرقي و ((قطاع تميم)) في الغرب والجنوب الغربي و ((قطاع الأزد)) في الشمال الغربي و((قطاع اهل العالية)) في الوسط وهذا القطاع الاخير يتكون من الاحياء السكنية لأصحاب المناصب والموظفين القيسيين والقرشيين[٣٢]

٣. السور– كانت البصرة في اول بنائها مدينة غير مسورة لكنها سُورت لاحقاً وأُحيطت بخندق في زمن الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) عام ١٥٥هـ/٧٧١م، على اثر الاضطرابات التي صاحبت حركة (ابراهيم ذو النفس الزكية) لزيادة تحصين المدينة من الخارجين عن القانون[٣٣]. وعلى ذلك فإن مدينة البصرة في بدايتها لم ترث السور والخندق من المدينة العراقية القديمة لكنها أُجبرت عليه لاحقاً بحكم الظروف الأمنية ومتطلبات الدفاع.

وكان النسيج العمراني للمدينة نسيج كثيف اذ تراصّت الوحدات السكنية مع بعضها البعض واشتركت في الجدران الخارجية ((حسب وصية الخليفة عمر (رض)) لاعتبارات مناخية وامنية وهذا النسيج الكثيف لايتشكل الا عندما تسود الأزقة الضيقة في الحارات السكنية.

وفيما يتعلق بالخصائص الانشائية والتصميمية للوحدات السكنية، فقد كانت الوحدات السكنية مفتوحة نحو االداخل على باحة وسطية (الحوش) تطل عليها وتدور حولها الغرف وفضاءات الدار الاخرى. وكانت مادة البناء الاولى اللبن والطين وفي المراحل اللاحقة من عمر المدينة تطورت الى الطابوق والجص. ومع الزمن نمت المدينة وتطور العمران فيها وازداد عدد احيائها السكنية وازداد عدد سكانها حتى اصبح في العصر الاموي في آخر ولاية عبد الله بن زياد (٥٠٠٠٠٠) نسمة[٣٤].

وفيما يتعلق بالوظائف والانشطة الاقتصادية_ففي بداية تأسيس مدينة البصرة كانت وظائفها الاولى العسكرية والادارية ولم تكن فيها اسواق محددة ومعلومة وانما كان التبادل التجاري يتم في الساحات العامة وحسب وصية الخليفة عمر (رض) ولكن بمرور الزمن ولتزايد حاجات الناس مع استقرار الاوضاع السياسية والعسكرية والادارية ومع نمو وتوسع

المدينة وزيادة عدد سكانها، اصبحت هنالك ضرورة لتواجد الاسواق فأُنشأ اول سوق منظم خلال الفترة (٤٥هـ/٦٤٥م_٣٦هـ/٦٥٦م) على نهر عبد الله في عهد الوالي (عبد الله بن عامر بن كريز) وتطورت الاسواق وتوسعت في عهد الوالي (زياد بن أُبيه) حيث انشأ دار الرزق (مدينة) وهي عبارة عن مجموعة من الاسواق تشمل نشاطات اقتصادية كبيرة. وبمرور الزمن وبالنظر للتطورات الكبيرة التي شهدتها المدينة لم تعد تلك الاسواق كافية لسد حاجات الناس لاسيّما بعد ان نشطت حركة التجارة في المدينة. الامر الذي أدّى الى تعدد اسواق المدينة وزيادة تنظيمها وتخطيطها وفقاً للمهن والبضائع. اذ تم مراعاة التوزيع المكاني للأسواق مع مراعاة التجاذب الوظيفي للنشاطات التجارية حيث يحدد نوع المنشآت التي يمكن ان توجد بجوار بعضها البعض. كما صُنفت النشاطات في الاسواق تصنيفاً يعتمد على التخصص اذ يحدد لاصحاب كل حرفة جانب من السوق. وعلى ذلك اصبحت المدينة تشتمل على ثلاثة مناطق تجارية المنطقة الاولى (سوق المربد) يقع على شارع المربد والشوارع الثانوية المتعامدة عليه والمنطقة الثانية (سوق الكلأ) والذي اصبح بديلاً لدار الرزق والمنطقة الثالثة ((المنطقة التجارية المركزية)) وهي عبارة عن مجموعة من الاسواق والمحلات التجارية المتنوعة التي تقع في المنطقة المركزية القديمة للمدينة.

وعلى ماتقدم اصبحت الوظيفة التجارية من ابرز الوظائف الاساسية في مدينة البصرة وتطورت واتسعت مع الزمن لقرب المدينة من البحر ولصلتها الوثيقة بخراسان والسند وظلت البصرة امداً طويلاً من اعظم مراكز التجارة في الدولة الاسلامية[٣٥].

ثانياً:- مدينة الكوفة.

بُنيت مدينة الكوفة عام ١٧هـ/ ٦٣٨م، في موضع وموقع حدد اوصافهما الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بقوله موجهاً سعد بن ابي وقاص ((منزلاً بحرياً ليس فيه بيني وبينكم بحر ولا جسر)) وفعل سعد ذلك اذ اختار موضع المدينة على مكان مرتفع يشرف على نهر الفرات يدعى (كوفان) [٣٦].

وكتب سعد الى الخليفة ((اني نزلت الكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برياً بحرياً)) [٣٧] وفي ماتقدم وصف لخصائص الموضع والموقع الايجابية، اذ يوحي موضع المدينة وموقعها بوفرة المياه والاراضي الخصبة الصالحة للزراعة وبالتالي وفرة المواد الغذائية لسكان المدينة

مع سهولة ربطها واتصالها بظهيرها الريفي وبما يحيط بها من المناطق وكل ماتقدم هي المتطلبات الاساسية لقيام ولنمو وتطور المدن.

بُنيت مدينة الكوفة اول مرة من القصب كالبصرة وظلت كذلك مدة خمسة اعوام[٣٨]. وبعدها شُيدت باللبن والطين وبعد مراحل من التطور شُيدت من الطابوق والآجر في عهد زياد بن أُبيه عام (٥٠هـ) [٣٩].

خُططت مدينة الكوفة من قبل (أبي الهياج الأسدي) واحتل المسجد الجامع ودار الامارة مركز المدينة ((وقد ورثت ذلك من البصرة))، وأُحيطا بفضاءات تؤدي اليها الشوارع الرئيسية والتي هي الاخيرة تحيط بالمنطقة المركزية وتدور حولها من جميع الجهات لتعطي المدينة الشكل الدائري تقريباً لاحظ الشكل رقم (٧) ((وهنا استمرت حلقة الوصل وورثت ذلك من المدينة العراقية القديمة وبداية الطريق للشكل المدور في مدينة بغداد)). وجاءت شبكة الشوارع متدرجة السعة ومصنفة، فهنالك الشوارع الرئيسية التي تربط بين قطاعات المدينة والمنطقة المركزية وبعرض (٤٠) ذراع اي (٣٠) متر تليها الشوارع الثانوية بعرض (٢٠) ذراع اي (١٥) متر وهي تربط الشوارع الرئيسية ببعضها تليها الشوارع الفرعية الطرق والأزقة بعرض (٧) اذرع اي (٥) متر وهي تتخلل المحلات السكنية وتربط الشوارع الثانوية ببعضها وبلغ عدد شوارع المدينة الرئيسية والثانوية (١٤) شارع[٤٠].

وقد جاء التركيب الداخلي لمدينة الكوفة مشابه للتركيب الداخلي لمدينة البصرة في الخطوط العريضية العامة مثلما تشابهتا في العناصر التخطيطية والعمرانية الى حد كبير. عموماً تشكلت البُنية الداخلية للمدينة من الآتي:

١. المنطقة المركزية وهي تتكون من المسجد الجامع ودار الامارة وبيت المال والسوق. وكان المسجد الجامع الوحدة العمرانية المركزية في المدينة، فكان علاوةً على وظيفته الأساسية في إقامة صلاة الجمعة يلعب دوراً هاماً في المجالات الادارية والسياسية، وكان مربع الشكل طول ضلعه (١١٠) متر وكان يجاوره دار الامارة وبيت المال وتحيط به الاسواق وفضاءات واسعة، وقد اشاد الجغرافيون والمؤرخون بالمسجد الجامع في مدينة الكوفة من ناحية بناءه وتصميمه وسعته فكان مبني من الطابوق وكان سقفه محمول على اعمدة رخامية جميلة[٤١].

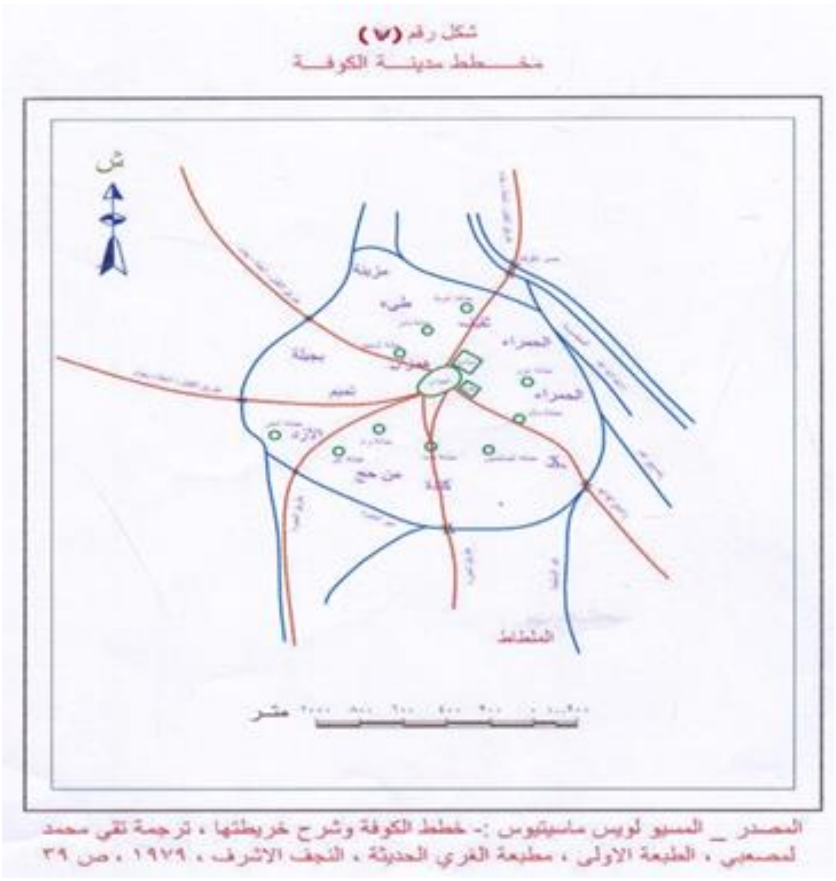

المصدر _ المسيو لويس ماسينيون :- خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد لمصعبي ، الطبعة الاولى ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف الاشرف ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩

٢. القطاعات السكنية خُططت مدينة الكوفة اجتماعياً على وفق قطاعات سكنية قبلية. ووزعت تلك القطاعات وامتدت على الطرق الرئيسية والثانوية وبلغ عددها (٧) قطاعات سكنية. كل قطاع سكني يتكون من عدة احياء سكنية يتناسب عددها مع عدد عشائر القبيلة وبلغ عدد الاحياء السكنية في المدينة (٢٦) حي سكني. وقد عمد المخطط الى ترك مساحات فارغة مربعة الشكل داخل كل حي سكني كما خصص في كل قطاع سكني (مواضع) مساحات من الارض الفارغة لاهل الثغور والموصل عندما يعودون[٤٢]. ((وفي ذلك تحسب للزيادة السكانية المستقبلية وبما يعكس كفاءة الاجراءات التخطيطية واحتساب الطاقة الاستيعابية للمدينة))، وبالفعل فإن المدينة عندما زاد عدد سكانها من جراء الهجرة الوافدة اليها لاحقاً استطاعت ان تستوعب تلك الزيادة السكانية بعمرانهم الجديد. ومما يمكن ان يؤشر هنا من محاسن تخطيط المدينة هو ماتم تطبيقه من توزيع سكاني حسب قطاعات سكنية اجتماعية وعلى درجة عالية من التنظيم كان له دور في تشكيل بُنية

داخلية منتظمة للمدينة استمرت لمدة طويلة من الزمن. وكذلك يمكن ان يؤشر ايضاً ان اول نمو حضري تراكمي مخطط في التاريخ قد حصل في مدينة الكوفة.

٣. السور– الكوفة في بداية انشائها كانت مدينة غير مسورة لكنها أُحيطت بسور على عهد ابو جعفر المنصور(٤٣). شأنها في ذلك شأن مدينة البصرة . وكان النسيج العمراني للمدينة يتصف بكثافته ذلك لأن الوحدات السكنية كانت متراصة ولايرتفع فيها البناء عن طابق واحد وكانت تشترك بأكثر من جدار وتتقابل على الطرق والأزقة الضيقة.

وكانت الوحدات السكنية مفتوحة نحو الداخل الى باحة وسطية (الحوش) تطل عليها وتدور حولها الغرف ومرافق الدار الاخرى. وكانت مادة البناء في بادئ الامر من اللبن والطين وفي المراحل اللاحقة من عمر المدينة استخدم الطابوق والجص في البناء واستخدمت الأقبية الاسطوانية والدائرية في التسقيف. واشتملت المدينة في مخططاتها ومكوناتها العمرانية وخصائصها التصميمية والانشائية على معالجات مناخية وامنية شأنها في ذلك شأن المدن العراقية القديمة وسابقتها البصرة من حيث الخطة وتوجيه الشوارع وتدرجها من حيث السعة ومن حيث ضيق الأزقة ومسالك الحارات السكنية وانكفاء الوحدات السكنية الى الداخل.

اما من حيث البُنية الوظيفية والانشطة الاقتصادية. فبعد ان كان الموضع الاول للسوق حول المسجد الجامع، امتدت الاسواق بعد تطور المدينة على الطرق الرئيسية والثانوية للمدينة وامتدت ايضاً داخل الاحياء السكنية وكان اغلبها مسقف. وقد صُنفت الاسواق التجارية في مدينة الكوفة حسب نوع البضاعة والمهنة. وعلى ذلك فقد كانت الكوفة مدينة متعددة الوظائف بعد ان تطورت فيها التجارة لتضاف الى وظائفها الاولى العسكرية والادارية واستمرت بالتطور لتصبح مركزاً تجارياً وزراعياً وتطورت لتكون مركزاً علمياً وفكرياً طيلة حياتها. وتذكر المصادر التاريخية انه كانت اسواق الكوفة متنوعة فهناك الصاغة والورّاقون والبقّالون والخياطون والجزّارون وهنالك سوق لبيع الازهار كالبنفسج والزنبق الابيض وهنالك محلات للرسامين(٤٤).

ثالثاً:– مدينة واسط.

واسط هي ثالث مدينة عراقية اسلامية رئيسية بُنيت بعد البصرة والكوفة بعد ان طلب والي العراق (الحجاج بن يوسف الثقفي) من الخليفة (عبد الملك بن مروان) السماح له ببنائها ولاعتبارات سياسية وادارية(٤٥). ولم يتفق المؤرخون والجغرافيون وكتب السير حول تاريخ

بنائها، وحددوه مابين عامي (٧٥ و ٨٣)هـ. ومنهم من يرجح تأريخه الى عام ٨١هـ او عام ٨٣هـ، وتذكر المصادر انه استغرق زمن بنائها ثلاث سنوات[٤٦]

وقد اختير موضع وموقع المدينة بمعايير عسكرية وادارية واقتصادية وصحية واجتماعية اذ فرض الحجاج في اختيار موضع المدينة على ان يكون في كرش من الارض وان يكون غير موبوء، وان يكون على نهر جاري، وان يكون قريب من البصرة والكوفة[٤٧].

فكانت مدينة واسط معسكراً منيعاً ارضاً وبناءاً ومركزاً ادارياً تسهل الحركة فيه الى كافة انحاء العراق. وتقع على نهر جاري في ارض سهلية خصبة وفيرة الانتاج الزراعي ومناخها جيد، اذ قال الاطباء الروّاد لاختيار موضع المدينة للحجاج ((ما أصبنا مكاناً اوفق من موضعك هذا، في هفوف الريح وأنف البرية)) [٤٨].

وفيما يتعلق بخطة المدينة وتركيبها الداخلي يمكن القول ان مدينة واسط لاتختلف كثيراً عن البصرة والكوفة بل هي امتداد لهما في الخطوط العريضة العامة مع وجود بعض الاختلافات يمكن القول عنها جوانب تطويرية في التكوينات العمرانية والجوانب الحضرية اقتضتها ظروف المرحلة، خاصة بعد ان توطدت اركان الدولة العربية الاسلامية وظهرت متطلبات جديدة في الحياة السياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية[٤٩]، فكانت واسط مدينة شبه مدورة لاحظ الشكل رقم (٨)، وهي في ذلك حلقة وصل بين الكوفة وبغداد. وقد احتل قصر الحجاج ((دار الامارة)) مركز المدينة وهي في ذلك اختلفت عن سابقتيها البصرة والكوفة وكانت قدوة لبغداد من بعدها. وقد اعطت شبكة الشوارع للمدينة شكلها الدائري وكانت شبكة الشوارع متدرجة من حيث السعة ومترابطة مع بعضها. فهنالك اربعة شوارع رئيسية تخترق المدينة وتؤدي الى البوابات الاربعة الفخمة لقصر الحجاج وكانت تلك الشوارع الرئيسية بعرض (٨٠) ذراع اي (٤٤) متر تربط بينها شوارع ثانوية وتتفرع منها دروب وأزقة داخل الاحياء والحارات السكنية[٥٠]. وقد تكونت البنية الداخلية للمدينة (التركيب الداخلي) من المكونات الآتية:

١. المنطقة المركزية وتتكون من قصر الحجاج (دار الامارة) الذي احتل مركز المدينة ويلاصقه المسجد الجامع من جدار قبلته، ويحيط بهما مرافق الدولة ومبانيها الرسمية ويحيط بالكل من الخارج فضاء واسع، وكان قصر الحجاج مربع الشكل طول ضلعه (٤٠٠) ذراع اي (٢٢٠) متر، له قبة خضراء تشاهد من مسافات بعيدة وكانت فيه بركة

ماء جميلة وحديقة واسعة. وكان المسجد مربع الشكل ايضاً طول ضلعه (٢٠٠) ذراع اي (١١٠) متر ، شُيد من الطابوق والجص ورُفعت سقوفه على اعمدة اسطوانية فخمة مُزينة بزخارف وبنقوش هندسية ونباتية متداخلة متقنة وجميلة تعبر عن المستوى الفني الرفيع آنذاك[٥١].

٢. الأحياء السكنية تكونت مدينة واسط من اربعة احياء سكنية تفصلها الشوارع الرئيسية الاربعة، ولم يعتمد في تخطيط وتوزيع الاحياء السكنية في المدينة التوزيع القبلي كما كان في البصرة والكوفة، ذلك لأن معظم سكان المدينة من الجند وجميعهم شاميين مع بعض العرب الموالين اذ لم يسمح لأهالي السواد السكن في المدينة[٥٢].

٣. الاسوار: كانت مدينة واسط محاطة بسورين وخندق. وكان السور الخارجي مُدعماً بأبراج وله ستة ابواب[٥٣]، انه هذه الوحدات والهياكل العمرانية استحدثت جديداً على المدينة العربية الاسلامية، اذ انها لم تكن موجودة او معتمدة في المراحل الاولى للتخطيط وبناء مدينتي البصرة والكوفة، ويمكن ان يفسر ذلك لمنع اهل السواد من الهجرة الى المدينة والى وجود مخاوف لدى الحجاج من هجوم مباغت من اهالي البصرة او من اهالي الكوفة لعدم ثقته بهم لذلك بُنيت الاسوار والخندق لزيادة التحصين[٥٤]، وهنا يمكننا ان نقول او نرى ان تحصين المدينة الاسلامية كما في واسط تعتبر طفرة عمرانية تنطوي على معايير حضرية يمكن القول عنها مع مكونات المدينة الاخرى انها بناء حضري متكامل يعكس نموذج تمدني جديد يهدف الى خلق مركز اداري جديد يعظم الحكم والحاكم ويفرض سلطة الدولة..

ومع كل ماتقدم من وصف فأنه متصل حضري مع المدينة العراقية القديمة وعنصر عمراني تخطيطي مرشح للمدن القادمة.

وكان النسيج العمراني لمدينة واسط كثيف والوحدات السكنية مُتراصّة مشتركة في اكثر من جدار شأنها في ذلك شأن سابقتيها البصرة والكوفة.

شكل رقم (٨)
مخـــطط مدينـــة واســط

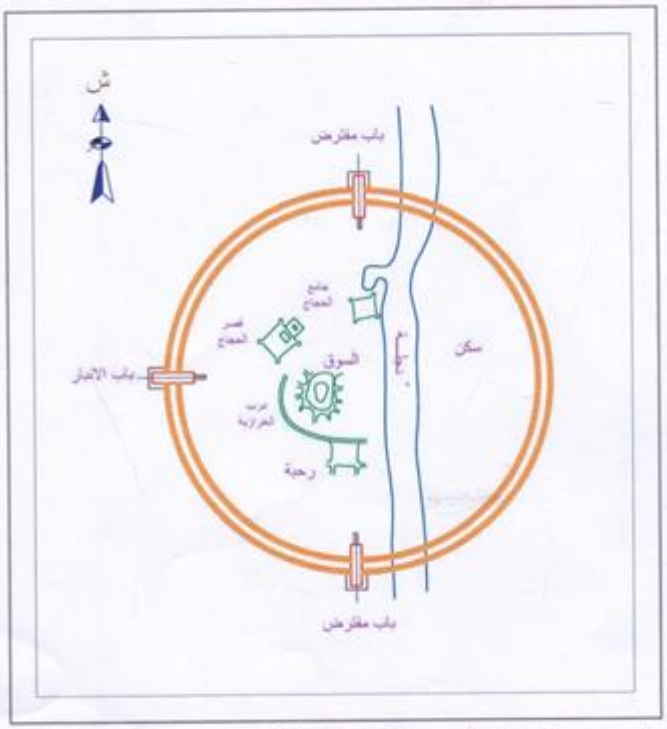

المصدر _ مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧٢

وكانت الوحدات السكنية منكفئة نحو الداخل على باحة وسطية (الحوش) تطل عليها وتدور حولها الغرف وفضاءات الدار الاخرى_وكان الطابوق والجص هي المادة الانشائية الرئيسية لبنار الوحدات السكنية وجميع الهياكل العمرانية لعموم المدينة. واستخدمت الأقبية الاسطوانية والدائرية في تسقيف الوحدات السكنية(٥٥).

وفيما يتعلق بالبنية الوظيفية والانشطة الاقتصادية، كانت واسط مدينة متعددة الوظائف فبالاضافة الى وظائفها العسكرية والادارية فقد ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية وكانت مركزاً تجارياً، حيث اشتملت المدينة على مجموعة متنوعة من الاسواق. وكانت الاسواق تطل على (الرحبة) الفضاءات الواسعة بين مركز المدينة والمحلات السكنية وكذلك كانت الاسواق تمتد على الشوارع الرئيسية للمدينة وعلى الشوارع الثانوية ايضاً. وكان لأصحاب كل بضاعة سوق خاصة_اي كان في مدينة واسط تقسيم وتصنيف للأسواق حسب نوع البضاعة المتاجر بها.

ولتنظيم الاسواق ولتسهيل عملية البيع والشراء جعل الحجاج في كل سوق ولكل تجارة صيرفاً يقوم بعملية الصيرفة لتسهيل النشاط التجاري داخل الاسواق(٥٦).

كما احتل اقليمها مكانة متميزة في الانتاج الزراعي. كما اشتهرت المدينة بالعلم والأدب والفقه. وتطورت واسط عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً لفترات طويلة بعد الحجاج واتسعت مساحياً الى ان خربت على يد المغول الغزات عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وعلى يد تيمورلنك عام ٧٩٥هـ/ ١٣٩٥م. وبعدها عادت الحياة اليها وظلت عامرة الى ان غيّر نهر دجلة مجراه في القرن الثامن عشر الميلادي فهُجرت المدينة واصبحت اطلال(٥٧).

رابعاً:- مدينة بغداد.

في عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، وليَّ العباسيون الخلافة ونقلوا عاصمة الدولة الاسلامية الى العراق، وفي عام ١٤٧هـ/ ٧٦٤م، انشأ الخليفة (ابو جعفر المنصور) مدينة بغداد وانتقل اليها من هاشمية الانبار مع اهله وحاشيته وجنده. وفي عام ١٤٩هـ/ ٧٦٦م، اكتمل بناء المدينة بأسوارها. وقد أُختير موضع وموقع المدينة على وفق معايير عسكرية واقتصادية وصحية وبعد دراسات ميدانية شاملة حدد الموضع على حيز مكاني مرتفع من الارض(٥٨)، على الجانب الايمن من نهر دجلة وعند مصب نهر الرفيل فيه. وكانت المنطقة التي تحيط بالمدينة (اقليمها) عبارة عن ارض منبسطة واراضي خصبة غزيرة الانتاج الزراعي وفيها شبكة من الانهار والترع تمد السكان والاراضي الزراعية بالماء، وتكون في نفس الوقت حواجز دفاعية تعيق تقدم الاعداء، وتتوفر في المنطقة طرق مواصلات مائية وبرية تربطها بالمناطق والاقاليم الاخرى_حيث يوصلها نهر دجلة شمالاً بالموصل وارميثية وجنوباً بمدن جنوب العراق حتى البصرة، كما انها ترتبط بنهر الفرات عن طريق نهر الرفيل بما يؤمّن مواصلاتها النهرية مع مدن الجزيرة واطراف الشام ومع الكوفة وهنالك ايضاً شبكة من الطرق البرية تربطها بمدن العراق وبمدن بلاد الشام وبمدن الجزيرة واقاليم الشرق الواسعة(٥٩). كان لموقع مدينة بغداد خصوصية اذ أُقيمت في وسط مراكز المدنيات القديمة (البابلية والآشورية) وكانت قريبة من مراكز الحركة الفكرية العربية الاسلامية (البصرة والكوفة) ساعد ذلك على خلق بيئة جديدة متنوعة الاصول والثقافات، فتمازجت فيها الخصائص التخطيطية والعمرانية العراقية وتلاقحت فيها الفنون والتصاميم الهندسية العراقية ايضاً.

وفيما يتعلق بخطة المدينة وتركيبها الداخلي_كانت بغداد المنصور مدينة مدورة في خطتها لاحظ الشكل رقم (٩) اذ كانت شبكة الشوارع على شكل حلقات دائرية متداخلة، وتكونت شبكة الشوارع من اربعة شوارع رئيسية عريضة تخترق المدينة وتقسمها الى اربعة اجزاء، وهي تربط بين الشارع المحوري الذي يدور بموازاة السور الاعظم وبين الشارع الذي يدور حول السور الداخلي للرحبة لتنفذ الى مركز المدينة عن طريق اربع بوابات هي امتداد لها. وهنالك شوارع ثانوية تربط الشوارع الرئيسية ببعضها لتعطي لشبكة الشوارع شكل الدوائر المتداخلة(٦٠).

بغداد في تركيبها الداخلي أقتبست من واسط، وهنالك تواصل بين المدينتين اذ ان التشابه واضح في موقع القصر والجامع وبمساحاتهما وفي تقسيم المدينة الى اربعة ارباع، وفي مكان الاسواق وفي الاسوار والتحصينات. عموماً يتكون التركيب الداخلي لمدينة بغداد من الآتي:

١. المنطقة المركزية:

وهي تتكون من قصر الخليفة والمسجد الجامع ودووابن الدولة واحتل القصر قلب المنطقة المركزية، وكان مربع الشكل كقصر الحجاج في مدينة واسط وكان طول ضلعه (٤٠٠) ذراع اي (٢٢٠) م٢، تميزة قية خضراء يبلغ ارتفاعها (٨٠) ذراع اي (٤٠) متر، تقوم فوق ايوان المجلس الذي كان طوله (٣٠) ذراع اي (١٥) متر، وعرضه (٢٠) ذراع اي (١٠) متر. وقد سُقف القصر بالساج وزُخرف بماء الذهب. اما المسجد الجامع فقد كان مُلاصق للقصر من الجهة الشمالية الشرقية وكان مربع الشكل ايضاً طول ضلعه (٢٠٠) ذراع اي (١١٠) متر، وكان يُشبّه بمسجد مدينة واسط من حيث المساحة والتخطيط، وقد بُني اول مرة من اللبن والطين وكانت اساطبته من الخشب وعندما اصبح يضيق بالمصلين تم نقضه وتوسيعه وإعادة بناءه بالحجر والجص ايام هارون الرشيد. وقد أُحيطت جميع المكونات العمرانية للمنطقة المركزية آنفة الذكر مع دواوين الدولة بفضاء واسع (رحبة) ومن ورائها سور بسيط(٦١).

٢. الاحياء السكنية:

قُسمت مدينة بغداد الى اربعة احياء سكنية وهي تشبه في ذلك مدينة واسط. وكانت الاحياء السكنية مفصولة بالشوارع الرئيسية للمدينة وتمتد بين السور الذي يطوق المنطقة المركزية والسور الاعظم.

٣. الاسوار:

ومن المكونات الاساسية الاخرى للتركيب الداخلي لمدينة بغداد المنصور هي الاسوار والخندق. اذ سورت المدينة بسورين رئيسيين وخندق بالاضافة الى السور الذي يطوق المنطقة المركزية. كان السور الاول الخارجي يتضمن اربعة ابواب وكان مبني من اللبن عرضه من الاساس (٥٠) ذراع اي (٢٥) متر، ومن الاعلى (٢٠)ذراع اي (١٠)متر وكانت الابواب الاربعة تؤدي الى دهاليز بأبعاد (٣٤) ذراع طول و(٢٠) ذراع عرض (١٧*١٠) متر، وكانت تلك الدهاليز مزورة عن ابوابها الخارجية لاعتبارات عسكرية_اما السور الثاني (السور الاعظم) فكان عرضه من الاساس (٢٠) ذراع اي (١٠) متر، وكان ارتفاعه (٦٠) ذراع اي (٣٠) متر وكان يحتوي على (١١٣) برج يبلغ ارتفاع البرج منها (٥) اذرع اي (٢،٥) متر. وكان الخندق آخر المكونات العمرانية في التركيب الداخلي للمدينة وآخر الخطوط الدفاعية لمدينة بغداد ويمكن اجتياره عن طريق اربعة قناطر تؤدي الى البوابات الاربع التي تخترق السور الخارجي[٦٢].

شكل رقم (٩)
مخـطـط مدينـــة بغـــداد

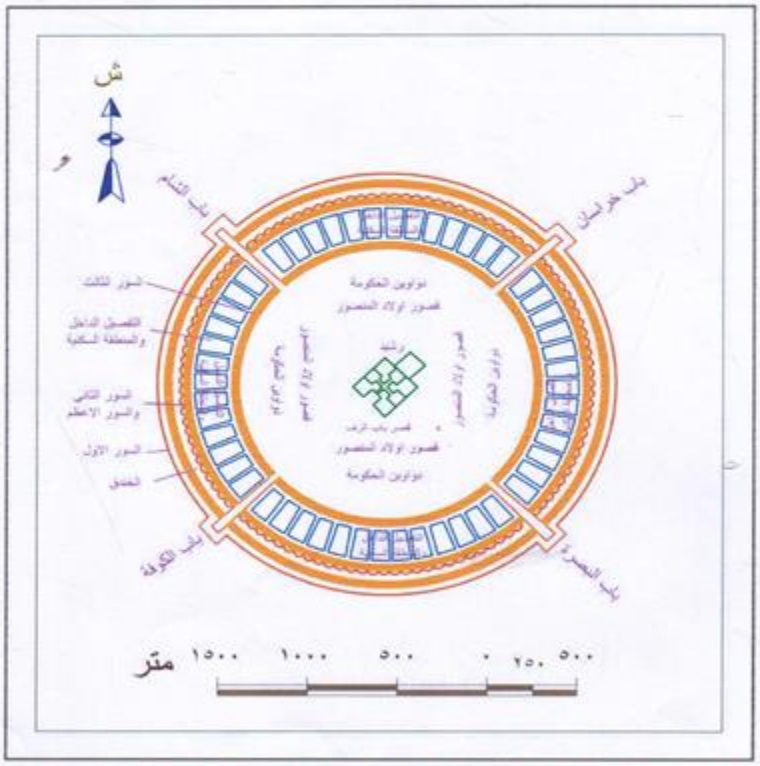

المصدر _ مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧٣

وكان النسيج العمراني لمدينة بغداد كثيف والوحدات السكنية متراصة لاعتبارات مناخية وامنية واقتصادية_وكانت الوحدات السكنية مفتوحة على فضاء داخلي (حوش) وكانت مادة البناء الاساسية الطابوق والجص وقد استخدمت الأقبية الاسطوانية في تسقيف الوحدات السكنية[٦٣].

وفيما يتعلق بالانشطة الاقتصادية في المدينة_فقد انتشرت الاسواق التجارية وتعددت في مدينة بغداد وصُنفت حسب نوع البضاعة وامتدت بشكل محاور تجارية على الشوارع الرئيسية وكذلك تركزت حول ابواب المدينة الاربعة، وقُسمت المحال التجارية ووُزعت مكانياً وفق معايير تخطيطية معلومة حسب حصة الفرد وعُين للاسواق التجارية مسؤولين (محتسب) يكونون مسؤولين عن تنظيم الاسواق وضبط عملية البيع والشراء[٦٤].

ومع الزمن ازداد عدد سكان مدينة بغداد_اذ وفد اليها الناس من شتّى الاجناس والاصناف ومن مختلف الامصار. فضاقت المدينة بسكانها وارتفعت فيها الكثافة السكانية واصبحت تواجه مشاكل اجتماعية واقتصادية وعمرانية وخدمية كثيرة_ فادرك الخليفة خطأ تخطيط المدينة ومحدودية طاقتها الاستيعابية. وحلاً للمشكلة امر بتوسيع الشوارع والطرق داخل المدينة بادئ الامر وفي فترات لاحقة امر بتوسيع المدينة خارج اسوارها وتبع ذلك نقل الاسواق التجارية خارج المدينة المدورة لاعتبارات تخطيطية رئيسية هي لتخفيف الزخم السكاني عن المدينة ولمنع تلوث المدينة من الغازات والدخان الذي تُحدثه بعض المحلات التي تمارس الصناعة. كما تزامن مع ماتقدم بناء مسجد للاحياء السكنية الجديدة خارج المدينة المدورة لتخفيف الزخم السكاني عنها، وهنا يمكن القول ان ذلك يمثل اول توسع عمراني حضري مخطط اذ انه تم من قبل السلطة الرسمية وبشكل مدروس ومحسوب في توجيه النمو العمراني الحضري. وفي عام ١٥١هـ/ ٧٦٨م، تم بناء مدينة الرصافة كمعسكر للجند لاسباب سياسية واجتماعية وقد اشتملت على وحدات عمرانية مدنية كثيرة كالمدارس والمسجد الجامع والاسواق التجارية فضلاً عن الاحياء والمحلات السكنية(٦٥)، وهي في ذلك يمكن ان نسميها "بمصطلحاتنا الحديثة" بالمدينة التابعة ذلك لانها ترتبط بالمدينة المدورة ادارياً واقتصادياً فضلاً عن انه تم بنائها لتخفيف الزخم السكني عن المدينة المدورة.

١-٣.. المؤشرات المستخلصة من تخطيط وعمارة المدينة العراقية في العهود الاسلامية الاولى.

على الرغم من وجود بعض الاختلافات الطفيفة في بعض الجوانب التخطيطية والعمرانية بين طلائع المدن الاسلامية والمدن الاسلامية الاخرى اللاحقة في العراق، فإن هنالك جملة من العناصر المشتركة والمتصلة في تخطيط وعمارة المدينة العراقية الاسلامية يمكن ايجازها بالآتي:

١. تم اختيار مواضع ومواقع المدن بتحري ميداني دقيق وبدراسات شاملة لكل خصائص ومقومات الموضع والموقع الطبيعية والبشرية.

٢. كان للواقع العقائدي تأثير كبير على خطة المدينة وتركيبها الداخلي. اذ جاءت خطة المدينة وتركيبها الداخلي يدوران حول المسجد الجامع ودار الامارة المرتبطة هي الاخرى

بالمسجد. وكان تركيب المدينة تحكمه قوانين اسلامية خاصة تنظم عناصره ومكوناته تنظيماً خاصاً متميزاً صاغ في النهاية الهيئة الواحدة التي نراها في جميع المدن.

٣. هنالك تماثل كبير في مكونات التركيب الداخلي، اذ انه لكل مدينة هنالك منطقة مركزية ((المسجد الجامع، دار الامارة، الدوائر الرسمية)) يحيطها فضاء واسع (الرحبة) وتؤدي اليها جميع شوارع المدينة تليها الاحياء السكنية (وقد كانت قبلية في البصرة والكوفة) وكانت غير ذلك في واسط وبغداد وتلي الاحياء السكنية الاسوار والخندق كما في واسط وبغداد – وكانت غير موجوده في البصره والكوفه بادئ الامر

٤. باستثناء مدينة البصرة ذات الخطة الطولية الشكل، فإن الشكل الدائري للمدينة العراقية الاسلامية بدأ يتشكل في الكوفة وامتد تواصلاً وبأكثر وضوحاً في واسط واكتمل في بغداد.

٥. النسيج العمراني لجميع المدن كان يتصف بكثافته، اذ ان الوحدات السكنية كانت متراصة وتشترك بالجدران وبمستوى أُفقي واحد. وفي ذلك استثمار لوحدة المساحة ومعالجات مناخية واعتبارات اجتماعية وامنية وجوانب اقتصادية تتعلق بتوفير وكلفة الخدمات.

٦. عنصر التطور والابداع والابتكار في المكونات العمرانية والعناصر التخطيطية والمعايير الحضرية كان موجود وحاضر في الكوفة وواسط وبغداد. وينسحب ذلك على وظائف المدن ايضاً، اذ دخلت وظائف جديدة الى كل المدن مثل التجارة والصناعة والخدمات العلمية والفكرية والأدبية بالاضافة الى الوظائف الاساسية (العسكرية والسياسية والادارية).

١-٤.. عناصر الصلة بين المدينة العراقية الاسلامية والمدينة العراقية القديمة.

تتناول هذه الفقرة تأشير عناصر الصلة في الجوانب التخطيطية والعمرانية بين المدينة العراقية الاسلامية والمدينة العراقية القديمة، باعتبار ان الاخيرة إرث حضري ومرتكز تراثي ثر ونموذج تخطيطي وعمراني وتراكم معرفي هائل يمكن ان تنهل منه المدينة العربية الاسلامية في العراق. وفعلاً تبيّن ان هنالك تواصل حضاري بين المدينة القديمة والمدينة الاسلامية في اعتماد عناصر تخطيطية وعمرانية انعكست على نسيجها الحضري. وفيما يأتي توضيح للعناصر التخطيطية والعمرانية التي اقتبستها المدينة العراقية الاسلامية من المدينة العراقية القديمة:

١. الشكل الدائري وشبه الدائري لخطة المدينة_اذا ما استثنينا بابل والبصرة فكل المدن العراقية القديمة والاسلامية كانت ذات شكل دائري او شبه دائري لبعضها.

فكانت مدينة أور بيضوية الشكل الشكل في بداية نشأتها وكانت آشور ذات شكل دائري غير مكتمل وكانت الحضر مدورة الشكل. واخذ الشكل الدائري يتبلور في مدينة الكوفة وتطور نحو الاكتمال في مدينة واسط واكتمل في مدينة بغداد.

٢. الاسوار–كانت جميع المدن العراقية القديمة مسورة. وقد ورثت ذلك مدينة واسط وبعدها بغداد في بداية تأسيسها، وفي مراحل لاحقة من عمر المدن سُورت الكوفة والبصرة ايضاً. وكانت مدينة الحضر محاطة بأسوار ذات ابواب مزورة نحو يمين الداخل وذات ابراج حصينة وورثت منها مدينة بغداد ذلك.

٣. تأثر التركيب الداخلي وخطة المدينة بالمعتقد الديني–كان الواقع العقائدي هو المسؤول المباشر في تكوين وتشكيل التركيب الداخلي ورسم خطة المدينة العراقية القديمة والاسلامية. فجاءت خطة المدينة العراقية القديمة تدور حول المعبد الذي كان بمثابة مركز الحياة والعمران في المدينة ومن حوله كانت تنمو المدينة وتمتد استعمالات الارض وتتفاعل صور الحياة فيها. وبعد ظهور الاسلام كان المؤثر العقائدي (قوانين وتعاليم الاسلام) ايضاً الاساس في تشكيل التركيب الداخلي للمدينة ورسم خطتها، اذ كان المسجد الجامع ودار الامارة المرتبطة به مركز المدينة ومن حوله تمتد استعمالات الارض وتنمو المدينة.

٤. خصائص النسيج العمراني وتصميم الوحدات السكنية–النسيج العمراني للمدينة العراقية القديمة والاسلامية كان مكتض (متضام) وكانت الوحدات السكنية متراصة وتشترك بالجدران، وكانت الجدران الخارجية صلدة خالية من الفتحات. وكانت الوحدات السكنية مفتوحة نحو الداخل الى باحة وسطية (الحوش) تطل عليه وتدور حوله الغرف وبقية فضاءات الدار. وقد أُستخدمت الأقبية الاسطوانية والدائرية للتسقيف في آشور وفي بابل وفي الحضر وكذلك استخدمت في الكوفة وفي واسط وفي بغداد.

٥. الايوان_رمز الفخامة والجمال للمباني كان معتمد في مدينة الحضر وورثتاه مدينتي واسط وبغداد.

٦. الزخرفة والتزيين_استخدمت الزخرفة لتزيين واجهات المباني في مدينة آشور وفي مدينة بابل وفي مدينة الحضر على نطاق واسع وبديع وانتقل ذلك الفن الجميل الى مدينة واسط والى مدينة بغداد.

٧. الهيكل الوظيفي للمدينة_تمركزت وظائف المدن العراقية القديمة والاسلامية حول ثلاث محاور اساسية ((دينية، سياسية وعسكرية، اقتصادية)) واعتمدت المدن في هيكلها الوظيفي وانشطتها على تلك المحاور.

١-٥..تحليل السمات التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية المعاصرة.

يتناول هذا المبحث دراسة وتحليل واقع تخطيط وعمارة المدينة العراقية القائمة، للكشف عن مدى تواصلها مع إرثها التخطيطي والعمراني وتشخيص مستوى ودرجة التحديث في جوانبها التخطيطية والعمرانية اذ ان استقراء النتاجات التخطيطية والعمرانية وتحليلها من العوامل الاساسية التي تُسهم في تصحيح وإغناء مسيرة التطور الحاصل في مجال التخطيط والعمارة، وبما يجعلها اكثر نضجاً وعمقاً ورسوخاً في البيئة العراقية.

بشكل عام المشهد التخطيطي والعمراني لكل مدينة هو نتاج تطور تاريخي وتفاعل وتغير مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والتكنولوجية والحضارية. هذه الحقيقية تنعكس على المدينة العراقية بحيث يُرى مشهدها التخطيطي والعمراني يعيش حالة ازدواجية ففيه قديم اصيل وحديث معاصر. فحل الشكل المفتوح المتناثر محل الشكل الهندسي الواضح المعالم والشوارع الواسعة المستقيمة عوضت عن الأزقة الضيقة الملتوية. واصبحت المدينة القديمة مطوقة بأبنية حديثة، واصبح لكل حي من احيائها طابعه الخاص واستمرت المدينة خلال عملية تطورها تفقد كثيراً من خصائصها التخطيطية والعمرانية الموروثة الاصيلة.

لقد اعتمدنا في تحليل السمات التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية المعاصرة على دراسة وتحليل البنية العمرانية_التخطيطية لثلاثة مدن هي (الفلوجة، هيت، حديثة) وبالاعتماد على مامتوفر من مصادر عن تلك المدن[٦٦] . وعلى الاستطلاع الميداني المباشر لتلك المدن. وقد تم اختيارها لكونها مدن ضارية في القدم من حيث النشأة، وورثت مواضعها القديمة عندما اكتسبت صفاتها الادارية كمراكز حضرية (مدن) مما يؤمّن توفر الفترة الزمنية التي تحتوي او تكفي لحدوث التغيرات والتحولات العمرانية والتخطيطية التي حدثت في تلك المدن بين المراحل السابقة والمراحل اللاحقة من عمر المدينة.

– فمدينة الفلوجة كانت مستقرة ريفية وفي عام (١٨٧٠م) في زمن الدولة العثمانية اصبحت محطة استراحة لقوافل التجارة بين بغداد وبلاد الشام، وفي عام (١٨٩٧م) اصبحت

مستودع للجيش العثماني، وفي عام (١٩٢٦م) اكتسبت الصفة الادارية كمركز قضاء في بداية تأسيس الدولة العراقية.

–ومدينة هيت ايضاً من المدن القديمة جداً حيث تشير المصادر التاريخية انها كانت من المدن التابعة لمملكة بابل وفي عام ١٦هـ/ ٥٩٦م، تم فتحها من قبل المسلمين وهي بذلك من المدن التي ورثت مواضعها واكتسبت صفتها الادارية لمركز ناحية لاول مرة عام ١٩٢٣م وبعدها تغيرت صفتها الادارية الى مركز قضاء في عام ١٩٦٧م.

ومدينة حديثة ايضاً مدينة قديمة النشأة. اذ تذكر المصادر النارخية انها ترجع من حيث النشأة التاريخية الى العصر الآشوري وقد حُررت على ايدي العرب المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عام ٢١هـ/ ٦٠١م، وفي زمن الدولة العثمانية اصبحت خلال عام (١٨٦٩م) ناحية تابعة لقضاء عنة الذي كان يتبع ادارياً الى مدينة بغداد لأن مدينة الرمادي لم تكن موجودة في ذلك التاريخ. وأبان الحكم الوطني اصبحت خلال عام (١٩٢١م) ناحية تابعة لقضاء عنة وفي عام (١٩٦٥م) اصبحت مركز قضاء.

وستقدم الفقرات القادمة ملاحظات عامة عن السمات العمرانية والتخطيطية لتلك المدن من خلال تحليل التطور الزمني لبُنيتها العمرانية والتخطيطية وباتجاه الكشف عن العناصر التخطيطية والعمرانية الموروثة والمظاهر التخطيطية والعمرانية الحديثة والمكتسبة وبما يقدم مؤشرات جلية عن مدى المحافظة والتواصل مع الإرث التخطيطي والعمراني او الانفصال عنه بتغليب التصاميم والمخططات المستوردة الغريبة عن هويتنا وبالآتي:

اولاً:– العناصر التخطيطية والعمرانية الموروثة.

ان واقع حال البنية العمرانية_التخطيطية للمدن آنفة الذكر يشير الى ان الاحياء القديمة منها تحتل مراكز المدن وتسيطر الاحياء الجديدة على المخطط العام لتلك المدن لاحظ الخرائط رقم (١) و(٢) و(٣). وجاءت خطة الاحياء القديمة (مركز المدينة) لجميع المدن عشوائية، يسود فيها نمط الحارات وكانت قطع الاراضي غير منتظمة من حيث المساحة والشكل والاتجاه مع تداخلها بحكم سيادة نمط الشوارع العضوي حيث اتسمت الشوارع والطرق بضيقها والتوائهامع وجود بعض المسالك غير النافذة وكان النسيج العمراني كثيف (متماسك) اذ كانت الأبنية متلاصقة بثلاث جدران او اثنين واحياناً بواحد مع ما يجاورها. وكانت متساوية بالارتفاع لايعلو بعضها على البعض. ولم تترك بين الأبنية فضاءات مكشوفة، وذلك

لتقليل المؤثرات المناخية الخارجية واتسمت الوحدات السكنية بسيادة الطابع العربي التقليدي بكل تفاصيله المعمارية، حيث كانت الوحدات السكنية منفتحة نحو الداخل على الباحة الوسطية المكشوفة (الحوش) وكانت الغرف المطلة على الشوارع والأزقة تخلو من النوافذ وتقتصر على فتحات صغيرة تحتل الجزء العلوي من الغرف. وكانت قسم من الوحدات السكنية يطابقين يزين واجهاتها الامامية الشناشيل كما هو في المساكن المطلة على النهر في احياء مدينة الفلوجة القديمة (حي الأندلس، حي الرصافة، حي المعتصم) وكانت السقوف مرتفعة واستخدمت الأقبية في تسقيف فضاءات بعض الوحدات السكنية، وقد شُيدت تلك الوحدات السكنية بمواد محلية (الحجارة والطين والجص) في مدينة الفلوجة. واستخدمت مادة النورة بالاضافة الى الجص بتثبيت الحجارة في احياء مدينة هيت (القلعة والقلقة) واحياء مدينة حديثة (الحويجة، السراي).

عموماً تعكس البُنية العمرانية_التخطيطية لتلك المدن بعض العناصر التخطيطية والعمرانية الموروثة يمكن ايجازها بالآتي:

١. تم اختيار مواضع تلك المدن على وفق أُسس علمية وبدراسة شاملة لكل خصائص الموضع والموقع. وقد كان ذلك من العناصر التخطيطية الموروثة ولولا ذلك لما كنا قد رأيناها لحد الآن وهي ترث مواضعها لسنين.

٢. ورثت مكونات عمرانية من المدينة العراقية القديمة مروراً بالمدينة الاسلامية وتمثل ذلك الإرث بالآتي:

أ. تضام النسيج العمراني_اذ كانت الوحدات السكنية متراصة وتشترك بالجدران.

ب. المحافظة على أفقية الابنية وبمستويات متقاربة.

جـ. قلة الفضاءات المكشوفة داخل النسيج الحضري.

د. التدرج في عرض الشوارع وكثرة الأزقة الملتوية وغير النافذة احياناً.

هـ. انكفاء الوحدات السكنية نحو الداخل وانفتاحها على باحة وسطية (الحوش).

و. ارتفاع السقوف وصغر الشبابيك والفتحات.

ز. استخدام الأقبية في تسقيف الكثير من الفضاءات.

٣. اشتملت على الكثير من المعالجات المناخية الموروثة من المدينة العراقية القديمة والمدينة العراقية في العهد الاسلامي منها:

أ. تضام وكثافة النسيج العمراني وذلك لتبادل الحماية بين الأبنية ولتقليل السطوح المعرضة لتأثير الظروف المناخية الخارجية الى اقل حد ممكن.

ب. محدودية الفضاءات المفتوحة وذلك لتقليل المساحات المعرضة لأشعة الشمس.

جـ. نمط وشكل البناء منكفئ نحو الداخل حيث ان جميع مرافق البناء تأخذ حاجتها من الهواء والضوء من الباحة الوسطية فيما تكون الجدران الخارجية صمّاء وسميكة لتؤمّن العزل عن المحيط الخارجي.

د. ضيق الشوارع وتدرجها الى أزقّة ضيقة ومتعرجة لتأمين حركة الهواء داخل المدينة من خلال تباين الضغط بين المساحات كما يؤمّن ضيق الأزقة الحماية من اشعة الشمس صيفاً اما تعرجها فيؤمّن حجب نسبة من الأتربة والغبار اثناء العواصف.

٤. اشتملت على اعتبارات اجتماعية وامنية، حيث ان النسيج العمراني العالي الكثافة والمتضام خلق تضامن اجتماعي ووحدة اجتماعية بين سكان حارات المناطق القديمة لتلك المدن. وضاعت في تلك الوحدة وذابت كل الفوارق الطبقية والاقتصادية وشاعت كل معاني الإخاء والمحبة والتعاون. ولازالت تلك الاحياء عصية على المعتدين.

٥. راعت المناطق القديمة لتلك المدن الكثير من الاعتبارات الاقتصادية ابرزها:

أ. النسيج المتضام يعني استثمار كثيف لوحدة المساحة الحضرية وهذا يعني تقليل هامش التجاوز على الاراضي الزراعية المجاورة في ذلك الوقت. اما الآن فالتجاوز على اجود الاراضي الزراعية هي من ابرز سمات الحداثة والعصرنة للزحف العمراني الحضري.

ب. تقليل كلف البناء من خلال اشتراك الوحدات السكنية بالجدران.

ج. سهولة وقلة كلفة توفير الخدمات وحاجات السكان لصغر وحدة المساحة.

د. ان صغر وحدة المساحة يعني قلة المسافة ووقت الوصول (وبالتالي كلفة النقل).

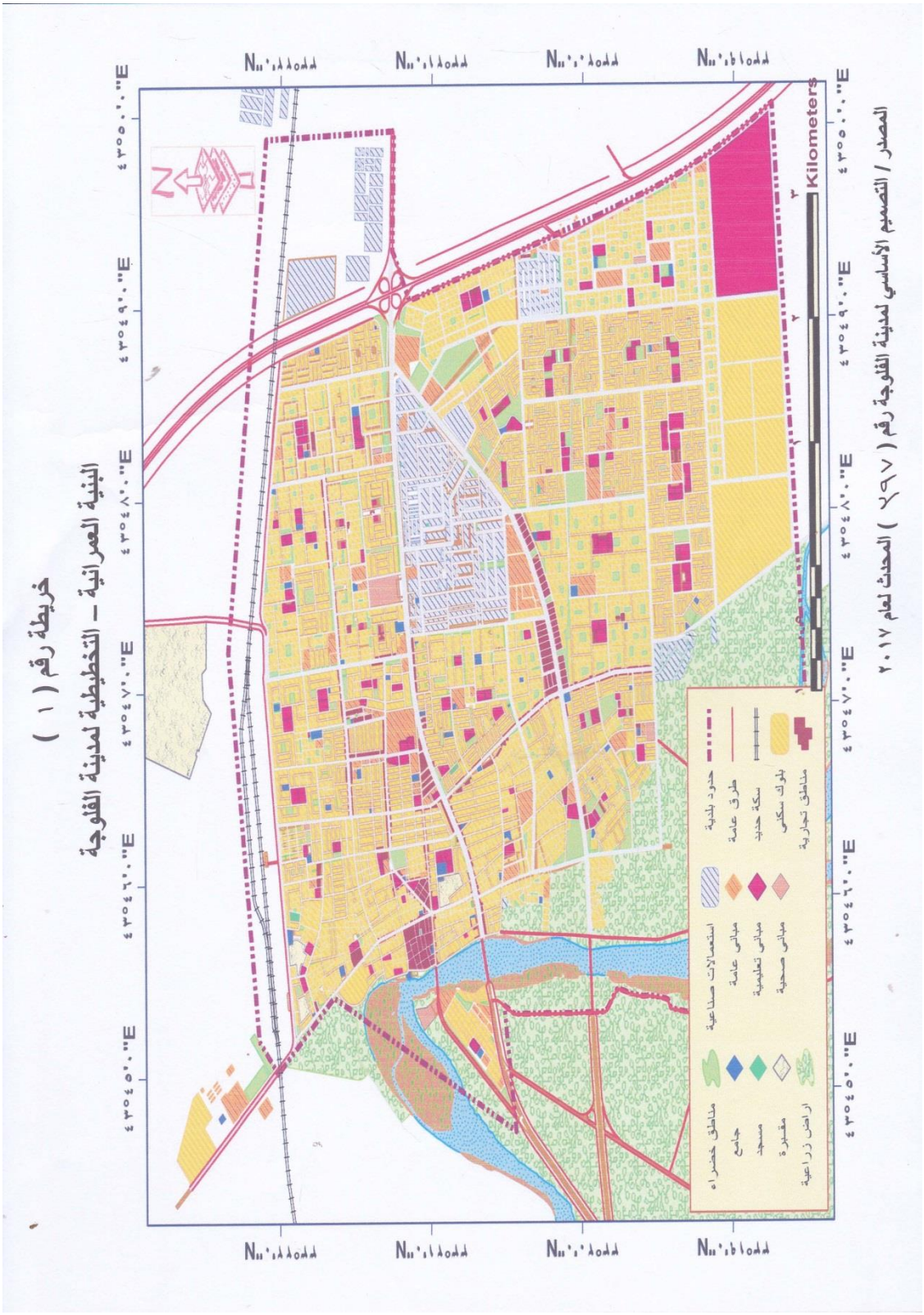
خريطة رقم (١)
البنية العمرانية – التخطيطية لمدينة الفلوجة
المصدر / التصميم الأساسي لمدينة الفلوجة رقم (٢٩٧) المحدث لعام ٢٠١٧
Kilometers
N
حدود بلدية
طرق عامة
سكة حديد
بلوك سكني
مناطق تجارية
استعمالات صناعية
مباني عامة
مباني تعليمية
مباني صحية
مناطق خضراء
جامع
مسجد
مقبرة
اراضي زراعية

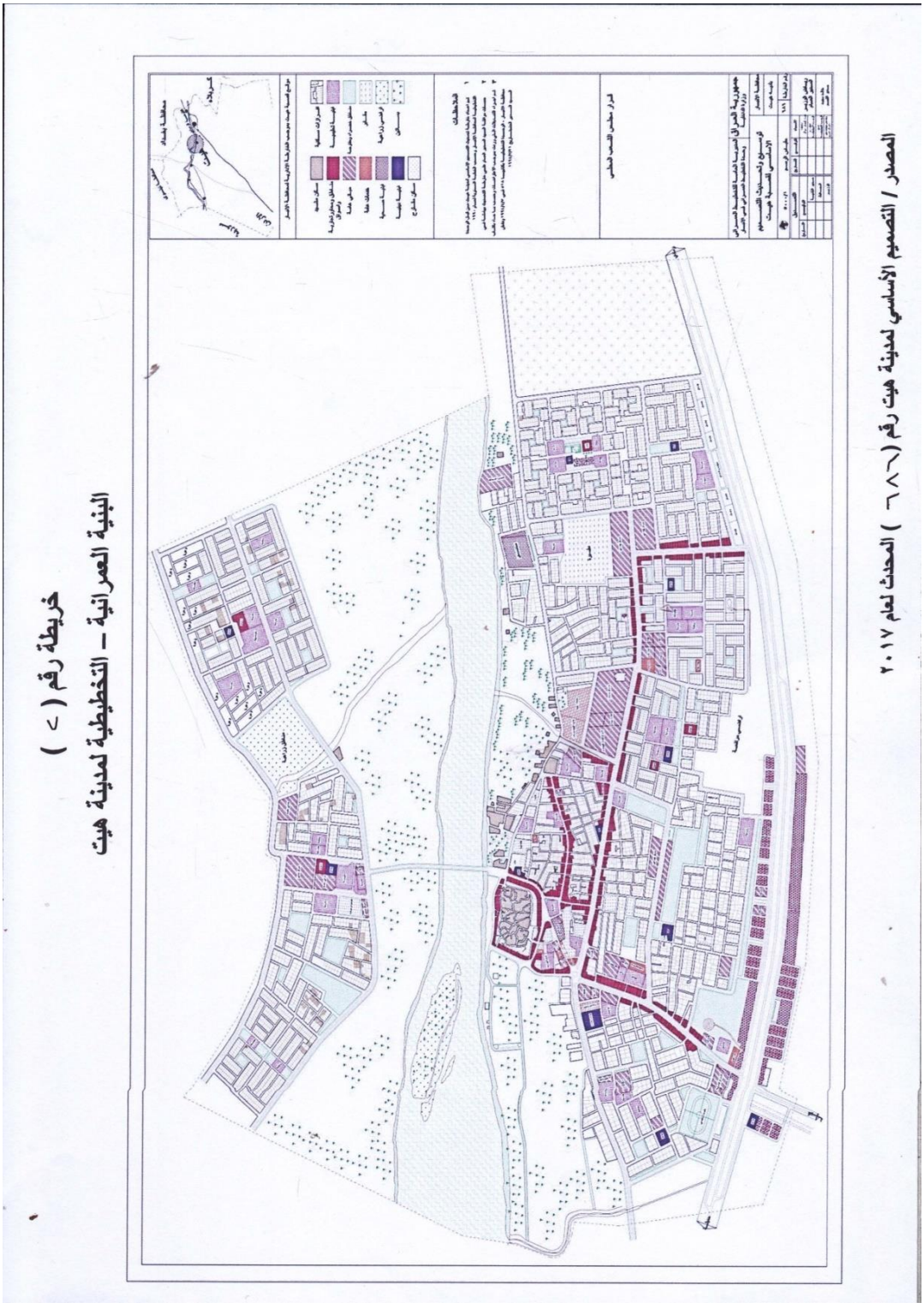

خريطة رقم (٧)
البنية العمرانية – التخطيطية لمدينة هيت

المصدر / التصميم الأساسي لمدينة هيت رقم (٦٨٦) المحدث لعام ٢٠١٧

خريطة رقم (٣)
البنية العمرانية – التخطيطية لمدينة حديثة

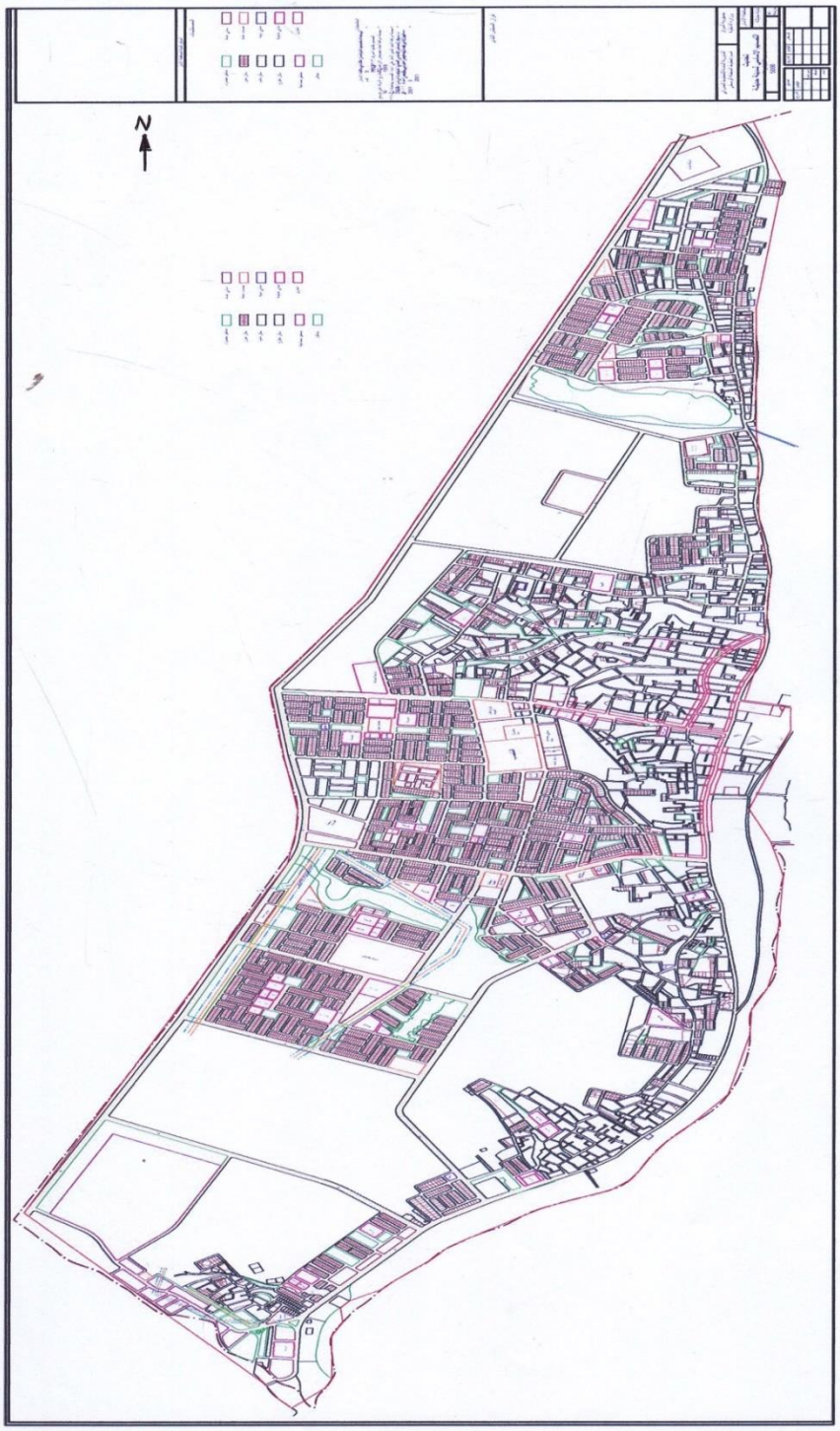

المصدر / التصميم الأساسي لمدينة حديثة رقم (٩٠٧) المحدث لعام ٢٠١٧

ثانياً:- المظاهر التخطيطية والعمرانية الحديثة المكتسبة.

المشهد التخطيطي والعمراني الحديث المكتسب جلي وواضح بمكوناته المورفولوجية. ويبدو للناظر كأنه على شكل نطاق حديث يلف ويغطي خلفه الاحياء القديمة (التقليدية) فعندما يجتاز عابر السبيل الحدود الداخلية لذلك النطاق في المدن قيد البحث فكأنه ينتقل عبر فجوة زمنية (تخطيطية عمرانية) تجسدت على المكان بانقطاع مادي شكلي عمراني ووظيفي وثقافي واجتماعي واقتصادي وبيئي بين المراحل السابقة والمراحل اللاحقة من عمر المدن. ويشعر الناظر ان ذلك قد حصل بانقلاب سريع في تحديث الهياكل والاشكال وتغيرت معه المضامين الوظيفية ويعود ذلك لغياب الترابط والتواصل بين مراحل التطور فجاءت عملية التطور غير ناضجة، او مرتبكة لانعدام الانتماء الى البيئة العراقية والتواصل مع القديم الموروث.

ومهما يكن من امر فإن قيد البحث نمت وتوسعت وبشكل عشوائي وبصيغة التجاوزات في الكثير من احيائها في القطاع الوسطي للمدينة. وواجهت تلك المدن تحديات كبيرة بفعل النمو والتوسع العمراني والمساحي غير المخطط اذ ترتب على ذلك تدهور وارتباك البُنية العمرانية والتخطيطية فجاءت الشوارع غير منتظمة واستمر التداخل والخلط الوظيفي بين استعمالات الارض، وغابت المعايير الجمالية في المشهد الحضري. الا انه في عام (١٩٥٩م) شهدت تلك المدن بعض المحاولات التخطيطية وبالاعتماد على الخبرات الاجنبية كما هو الحال مع بقية المدن العراقية الاخرى، اذ تم وضع تصاميم قطاعية من قبل شركة دوكسيادس (Doxiadis) وقد ركزت تلك المعالجات على تحديد محاور الطرق وبشكل غير مدروس وفي عام (١٩٧١م) أدلت بدلوها شركة (بول سيرفس) ولم تقدم شئ افضل من سابقتها. واستمرت المدن بالنمو والتوسع بصيغة التجاوزات العشوائية وفتحت شوارع جديدة وبدت اكثر اتساعاً بدون ان يراعى موضوع الاتجاه فانعدم التوجيه الصحيح للمباني. وفي الوقت الذي يغلب فيه طابع القِدم والاصالة على المنطقة المركزية ومايجاورها لتلك المدن تظهر ملامح العصر بوضوح في الاحياء الجديدة في القطاع الوسطى الا انة عندما ينظر الى تلك المدن بنظرة شمولية يظهر عدم الوضوح الكافي في بنيتها العمرانية_التخطيطية اذ انها تعيش حالة من الازدواجية بين القديم والجديد، فبالاضافة الى المساكن القديمة ذات الطراز العربي التقليدي بكل مفرداته التصميمية ظهرت مساكن على الطراز العربي المحور اذ

احتفظ بالفناء الداخلي المكشوف (الحوش) لكنه انفتح اكثر على الشارع من خلال شبابيك الواجهات الامامية للمسكن. اما النسيج العمراني فضل كثيف في الاحياء القديمة وجاء مفككاً في الاحياء الجديدة واستخدم الحجر والجص في تشييد الجدران والدعائم الحديدية (الشيلمان) في التسقيف ((بما يسمى العكادة)).

وفي حقيقة الامر تعد هذه الاضافات المعمارية عناصر ايجابية في التراث المعماري العراقي وعلى ضوء التقدم التقني المعاصر وفي الفترات اللاحقة لنمو وتوسع تلك المدن خلال الثمانينيات والتسعينيات فإن جميعها توسعت مساحياً وعمرانياً بشكل كبير في ظل غياب الرقابة من الجهات البلدية وازاء تحسن الوضع الاقتصادي في البلاد (خلال الثمانينيات) ازدادت وتيرة التجاوزات في البناء ونمت تلك المدن وتوسعت بشكل عشوائي، وانتشر العمران بشكل فوضوي وغابت فيه المعايير الجمالية. وعلى ماتقدم يمكن القول انه منذ نهاية السبعينيات جميع التصاميم الاساسية التي وُضعت كانت لاطفاء حالة التجاوز.

الا انه في بداية التسعينيات ظهرت جهود من قبل الجهات التخطيطية لوضع تصاميم اساسية توجه النمو العمراني وتضع حداً للنمو العشوائي. فظهر في القطاع الخارجي لتلك المدن احياء جديدة مخططة ذات شوارع منظمة وكانت قطع الاراضي منتظمة واستعمالات الارض جاءت مخططة وظهرت استعمالات ارض جديدة تحمل طابع العصر (خدمية، ترفيهية، تعليمية، تجارية، صناعية) الا ان الواقع يشير بكل اصابعه الى ان تلك التصاميم لم تعتمد على مسوحات واقعية ولاتعدو عن كونها تصاميم مُعدة وجاهزة مسبقاً من قبل الجهات التخطيطية التي لم تطلع او تزور المدن قيد البحث اصلاً. فجاء النسيج العمراني في الاحياء الجديدة اكثر تفككاً حيث ظهرت الوحدات السكنية المستقلة على الطراز الغربي. وكثرت الفضاءات المفتوحة والمساحات المتروكة داخل الاحياء السكنية مما جعلها تؤدي دوراً وظيفياً معاكساً لما خطط لها اذ اصبحت مناطق لتوليد الحرارة بسبب تعرضها لأشعة الشمس صيفاً، ومناطق مكبات للنفايات ومناطق لتجمع المياه الآسنة. وترتب على ذلك اتساع مساحي كبير للمدن وهدر بمساحة الحيز الحضري وزيادة الكلف الاقتصادية في تجهيز الخدمات. فضلاً عن انعدام المعايير التخطيطية فيما يتعلق بالتكامل والتناسق بين كتل المباني والفضاءات_وقد افتقرت الاحياء السكنية الجديدة الى الكثير من الخدمات المجتمعية والترفيهية وخدمات البُنى الارتكازية، مما يؤشر عدم كفاءة التخطيط وتغيّب للمعايير التخطيطية الحديثة

فضلاً عن محدودية المؤشرات التي تعكس التواصل مع الإرث التخطيطي والعمراني وعلى نطاق واسع استخدمت تصاميم مبهمة الاشكال لواجهات الدور. ومع غياب التنوع في اظهار الواجهات، اعتمدت نماذج متنوعة من الابواب والشبابيك التي اصبح هنالك تباهي بسعتها. ومايجب قوله هنا هو تغييب معيار الاصالة في تصميم الوحدات السكنية.

ومما هو جدير بأن يُذكر وبما يعكس تغيب المعايير التخطيطية وسيادة القرارات الادارية والسياسية على المبادئ التخطيطية هو انه في التسعينيات من القرن الماضي تم تخصيص الاراضي الخضراء والترفيهية وتحويلها الى قطع سكنية للمتنفذين ولكبار موظفي الدولة وللعسكريين.

ومهما يكن من امر ففي العقد الاول من القرن الحادي والعشرون برزت حالة طمس الهوية التراثية والأصالة بكل وضوح. حيث تم اعتماد تقنيات العصر والحداثة في واجهات زجاجية وكسوات معدنية مع استخدام عنصر اللون في التأثير والتشكيل وعلى نطاق واسع وخصوصاً في الابنية التابعة لدوائر الدولة. وتم اعتماد النماذج الغربية للواجهات مع استخدام اللون للتشكيل في اغلب الوحدات السكنية بما ينذر بمغادرة اي مفردة معمارية اصيلة من اعمدة واقواس وفتحات غاطسة لتوفير الظلال. على سبيل المثال لا الحصر.

عموماً المظاهر التخطيطية والعمرانية الحديثة والمكتسبة للمدينة العراقية ممثلة بالمدن قيد البحث منها ماهو ايجابي والقسم الآخر سلبي كما نعتقد. وقد اعتمدنا في تقويم ذلك على ادبيات التخطيط الحضري ولم نعتمد على معيار الاصالة ولكننا قد نشير لذلك اينما استوجبت الاشارة. ولكي لانتهم بتشجيع النظرة التقليدية القديمة ننوه بأننا لاندعو الى استنساخ واعتماد الخصائص التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية القديمة او للمدن العراقية في العهود الاسلامية الاولى. كما انه في الوقت نفسه لاندعو الى اعتماد وتطبيق القوالب العصرية الحديثة المستوردة بل تدعو الى اقتباس العناصر الايجابية من الموروث، اي صياغة وخلق نماذج تخطيطية عمرانية تحتوي متطلبات العصر والحداثة بتوافق مع اصالة وخصوصية المدينة العراقية ((فلولا عظمة وجمال المكونات والتصاميم المعمارية العراقية والعربية لَما تم اعتمادها في الكثير من مدن الدول الغربية)).

وعلى ماتقدم سيتم تأشير المظاهر التخطيطية والعمرانية الحديثة والمكتسبة الايجابية في المدن قيد البحث وهي ممثلة بالمظاهر الخمسة الاولى مما يأتي وما يليها هي المظاهر الاخرى اي في الجانب الآخر وبالآتي:

١. في بعض الاحياء السكنية الجديدة تم اعتماد معايير تخطيطية في المساحات والابعاد وفي توزيع استعمالات الارض وفي توفير الخدمات وفي الكثافات السكانية الى حدٍ ما، كما هو الحال في احياء (القادسية، الشرطة، الوحدة، الضباط، اليرموك) في مدينة الفلوجة واحياء (القدس، الجمعية، الزهور، البكر) في مدينة هيت واحياء (العسكري، الشرطة، الرفاق، الملعب) في مدينة حديثة.
٢. في الاحياء السكنية الجديدة تم اعتماد تصاميم عمرانية حديثة للوحدات السكنية بما يضفي بريق حضري جميل وحداثة مطلوبة.
٣. في بعض الوحدات السكنية والمباني العامة التي أُنشأت حديثاً أُعتمد فيها بعض المكونات والعناصر العمرانية الموروثة مثل الاعمدة والاقواس في واجهات المباني كما تم تصغير حجم الفتحات والشبابيك بعض الشئ، وتم اعتماد الدخلات والطلعات في الجدران الخارجية با يضفي جوانب جمالية كما انها تنطوي على اعتبارات مناخية.
٤. تم استخدام مواد انشائية حديثة محلية الصنع وهذا من الجوانب الايجابية فبالاضافة الى انها تعزز متانة البناء فإنها تؤمّن وتعزز امكانية التطور العمراني المستقبلي ايضاً.
٥. برزت توجهات جادة لدى المعماري العراقي ترفض تقليد او استنساخ مكونات معمارية مستوردة غريبة عن البيئة العراقية من جانب ومن جانب آخر تدعو الى استنباط واستقراء العناصر الايجابية من الإرث المعماري العراقي واعتمادها على ضوء التقدم التقني المعاصر وبروح التطلعات الجديدة نحو مستقبل مشرق وضّاء.
٦. ان المدن قيد البحث تطورت وتوسعت بإضافة الجديد الى القديم فنتج انقسام في التركيب الداخلي. وهذا لم يحدث في المدن العراقية القديمة او الاسلامية ولافي المدن حديثة النشأة ايضاً. كما وان الاحياء السكنية في القطاع الوسطي للمدن يمكن وصفها بعملية ترقيع لستر مظاهر التهرؤ والقِدَم للاحياء الداخلية في المركز. كما وانها منفصلة عنها وظيفياً ومغايرة لها عمرانياً وتخطيطياً. فضلاً عن محدودية المؤشرات التي تعكس الاصالة والخصوصية العمرانية العراقية.

٧. في ظل غياب الرقابة البلدية او مرونتها شاعت حالة التجاوز في البناء مع تغييب المعايير التخطيطية والنواحي الجمالية فجاء العمران عبارة عن فوضى في احياء عشوائية، حيث ان قطع الاراضي والشوارع ارتبكت في المساحة والاتجاه واستعمالات الارض ارتبكت واختلطت وشذّت في نسبها المعيارية وتمثلت ذروة ذلك في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات. ولاحقاً صدرت اوامر من الدولة بإعداد تصاميم قطاعية لإطفاء حالة التجاوز. وعلى ذلك فإن واقع حال تلك الاحياء السكنية العشوائية هو الذي قاد التصاميم الاساسية لتلك المدن ولازالت الجهات التخطيطية تدفع ثمن ذلك، وما كان هذا ليحصل في المدن العراقية القديمة!.

٨. النسيج الحضري للمدن في النطاق الخارجي الحديث مفكك نتيجة لكثرة الفضاءات المفتوحة في الاحياء السكنية الجديدة فضلاً عن عرض شوارعها واستقلالية وحداتها السكنية. وقد ترتب على ذلك اتساع مساحي للمدن وهدر بمساحات الخيز الحضري وزيادة الكلف الاقتصادية، وترتب على ذلك انعدام التوازن بين كتل المباني والفضاءات ويرتبط بذلك غياب المعايير البيئية (المعالجات المناخية) داخل المدينة ولم تكن الاحياء السكنية القديمة التقليدية تحمل كل تلك المساوئ.

٩. ان تخطيط الفضاءات الخارجية في الاحياء السكنية الجديدة غير كفوء فبالاضافة الى كونها لم تتضمن جوانب تصميمية جماية بصرية فإنها لم توفر عناصر السيطرة على العوامل المناخية، اذ افتقرت الى المسطحات المائية والنباتات والظلال، فهي لاتعدو عن كونها سطوح جرداء او اسفلتية او كونكريتية ومناطق مكبات نفاية وعلى ذلك غابت عنها كل معايير الراحة النفسية والبيئية للسكان.

١٠. لم تُراعى الجوانب البيئية في توجيه المدن بشوارعها ومبانيها اذ لم يُراعى المخطط والمصمم اتجاه الرياح السائدة او زاوية شروق وغروب الشمس عند توجيه الشوارع والأبنية. وهذا مُتأتي من سوء توجيه المدينة ككل، والتوجيه من العوامل المؤثرة في تصميم وتشكيل الهياكل العمرانية وعنصر اساسي في الوحدة الحضرية فإذا اختل اختلت المعايير النفسية والبيئية للمدينة ولسكانها. لذلك كان عنصر التوجيه من ابرز الخصائص التخطيطية والعمرانية للمدينة العراقية القديمة والاسلامية.

١١. ان تخطيط معظم الاحياء السكنية الجديدة هو تخطيط غير متعدد الاستعمالات، اذ لاتتوفر كثير من الخدمات التي يحتاجها ساكني الحي وان وجدت فهي دون المعايير التخطيطية لأن التصاميم الاساسية لقد دون دراية ومعرفة بواقع حال المدينة وحاجات سكانها. وذلك لأن اغلب التصاميم جاهزة ومُعدّة سابقاً.

١٢. ان النظرة السطحية والتخمين هي العناصر الاساسية الحاكمة في تخطيط الاحياء السكنية الجديدة وفي تصميم وحداتها السكنية ايضاً وعلى ذلك ساد النسق الواحد المتكرر في تصميم الوحدات السكنية وحتى ان وجد اختلاف في بعض التصاميم فهو غير كافٍ لخلق التنوع الجمالي المطلوب.

١٣. هنالك إرباك كبير في تصميم واجهات المباني والوحدات السكنية وفي تنسيقها، وفي الغالب تم اعتماد تصاميم مستوردة غريبة عن واقعنا الاجتماعي والعقائدي واحياناً تكون منافية له تماماً، اذ كثيراُ ماتكون التصاميم تجسد وتظهر شكل الصليب في قسم من واجهات المباني كإستعاضة وتحديث للتشكيلات العمرانية التقليدية الاصلية مثل الاقواس وغيرها. وهذا مُتأتي من تغييب معيار الاصالة والموروث في تصميم المباني والوحدات السكنية.

١٤. ومن ابرز المؤشرات السلبية التي يمكن ان نستخلصها من المظاهر التخطيطية والعمرانية الحديثة والمكتسبة للمدينة العراقية المعاصرة هي محدودية المؤشرات التي تعكس التواصل مع الارث التخطيطي والعمراني في نمو وتوسع المدن المعاصرة. وهذا يؤسس ويهيأ لطمس الهوية التراثية والاصالة ولإلغاء الخصوصية العمرانية العراقية وقيمها الحضارية.

- **الاستنتاجات**

لقد كان هدف البحث تسليط الضوء على الإرث التخطيطي والعمراني للمدينة العراقية وتقييم مدى التواصل والحفاظ على الإرث والاصالة في تخطيط وعمارة المدينة العراقية عبر المحطات والمراحل الزمنية وصولاً الى تحليل المشهد التخطيطي والعمراني للمدينة المعاصرة وقد تمكن الباحث ان يستنتج الحقائق الآتية:

١. ان المدينة العراقية القديمة قدمت نماذج تخطيطية وعمرانية مثلت إرث حضري ومعرفي وحضاري وثقافي ثر.

٢. كان هنالك متصل حضاري بين المدينة العراقية القديمة والمدينة العراقية الاسلامية اذ استلهمت منها واعتمدت الكثير من العناصر التخطيطية والمكونات المعمارية والتصميمية. فكانت لها إرث حضري مرتكز تراثي ثَر لايمكن الاستغناء عنه.

٣. محدودية العناصر والمؤشرات التي تعكس الحفاظ والتواصل مع الخصوصية العمرانية والتخطيطية في نمو وتوسيع المدن المعاصرة بما يتناسب مع القيمة الحضارية للموروث والإرث الاصيل.

٤. شهدت المدينة العراقية المعاصرة تحديث وتجديد في نماذجها التخطيطية ومكوناتها العمرانية نتيجة التأثر بالنماذج المستوردة على حساب الإرث التخطيطي والعمراني الاصيل وبالتالي أدّى ذلك الى ضياع مفردات اصيلة وحلقات مهمة من أُسس التخطيط والعمارة في المدينة العراقية المعاصرة _نتج عنه كل ما تعانيه الآن من مشاكل تخطيطية وعمرانية.

٥. ان المشهد التخطيطي والعمراني للمدينة العراقية المعاصرة هو نتاج التحولات العمرانية المتلاحقة والتي هي انعكاس للتغييرات الحضارية وللتحولات العمرانية على مستوى العالم فضلاً عن انفصال بعض المعماريين عن مجتمعهم وقيمه وحاجاته وانغماسهم في التعبيرات المعمارية الشكلية المتأثرة بالاتجاهات العالمية الموجهة بل ويصل الامر احياناً الى حد الثقة المطلقة والتقليد الاعمى لبعض القوالب العمرانية.

٦. معظم التصاميم الاساسية لم تأخذ بنظر الاعتبار الحاجات الواقعية للسكان. ولا تعدو عن كونها عملية إلباس المدن خطة جاهزة مُعدّة مسبقاً بدون وجود مسوحات واقعية في ظل نقص الاحصائيات الدقيقة وغياب المراجع العلمية التخطيطية او بالاحرى تغييبها_لذلك كانت مخططات مرتبكة ومُربكة للقادم من الايام لعدم واقعيتها اذ كان اغلبها لإطفاء حالات التجاوز.

- التوصيات:

ان من بعض جزئيات هدف البحث هو استنباط مؤشرات من المحطات والمراحل الزمنية لتاريخ التخطيط والعمارة في العراق يمكن ان تكون رمزاً ومعين لمخططي ومصممي مدن المستقبل في صياغة خصوصية او نماذج تخطيطية وعمرانية تجمع الاصالة والحداثة والمعاصرة.

وعلى ذلك يوصي البحث بالآتي:

١. ان تخطيط وعمارة المدينة العراقية القديمة والاسلامية إرث حضري غني ينسجم مع خصوصية الانسان العراقي وعليه فإن التحديث والتجديد يجب ان يحافظ على الهوية العمرانية والتخطيطية للمدينة العراقية ومن خلال تبني ستراتيجيات تشجع على تأصيل هذه المفاهيم في مدننا المستقبلية.

٢. يجب اعتماد خطوات منهجية يسهل تطبيقها لتحقيق التوافق والتواصل التخطيطي والعمراني بين مدينة الحاضر وخلفيتها التراثية باستنباط بعض المفردات والسمات العمرانية والتخطيطية مثل:

أ. العناصر التخطيطية الايجابية المتعلقة بالفضاءات والمساحات بما يجعلها تؤدي دورها الذي خططت له وعدم تركها مساحات جرداء.

ب. اعتماد التوجيه السليم لعموم المدينة بما يحقق الاستفادة من الرياح السائدة (الشمالية الغربية) ومن خلال مراعاة زاوية شروق وغروب الشمس لتفادي اشعتها المباشرة وذلك بتوجيه المباني بمحور ((شمالي غربي_جنوبي شرقي)).

جـ. تسقيف الاسواق التجارية بما يوفر مساراً مظللاً.

د. اعتماد تشكيل بنائي للوحدات السكنية والأبنية عموماً يوفر الظل من خلال التباين المتناغم في الارتفاعات.

هـ. تشكيل الواجهات بالشكل الذي يقتضي جوانب جمالية ويمنع التلوث البصري من خلال التكرار الممل وهنا نوصي بالاقتباس من البيوت القديمة بعض التشكيلات مثل البروزات، الغطس، الاقواس التي تُثري الصورة البصرية للواجهات الخارجية.

٣. تشجيع النماذج المعاصرة التي تحتضن في مضمونها العناصر التخطيطية والعمرانية الموروثة والعناصر الايجابية المعاصرة واعتبارها خطوة ارشادية وبدائل تخطيطية وعمرانية تؤسس لتأصيل الهوية العمرانية والتخطيطية المبتغاة بما يؤمّن الابتعاد عن النماذج الغربية السلبية.

٤. السيطرة على نمو وتوسع المدن باعتماد بدائل تخطيطية لتوجيه نموها تركز على استثمار كثيف لوحده المساحة الحضرية بدلاً من الامتداد المساحي غير المخطط والمبرر.

الاحالات:

(١) شاه محمد علي الصيواتي: أور بين الماضي والحاضر، وزارة الاعلام، مديرية الآثار العامة، ١٩٧٦م، ص١٢.

(٢) محمد سيد غلاب و. يسري عبد الرزاق الجوهري: جغرافية الحضر_دراسة في تطور الحضر ومناهج البحث فيها، دار الكتب الجامعية، الاسكندرية، ١٩٧٢م، ص٢٢٥-٢٢٧.

(٣) شريف يوسف: تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م، ص٨٨.

(٤) سيتون لويد: آثار بلاد الرافدين_من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي الطبعة الاولى، ترجمة_محمد طلب، دار دمشق، ١٩٩٣، ص٢١٠.

(٥) شريف يوسف: نفس المصدر السابق ص٨٨.

(٦) شريف يوسف: نفس المصدر السابق ص٨٩.

(٧) ماجد عبد الله الشمس: العمارة العراقية قبل الاسلام_المواد_التصميم_المناخ_الاتجاه_من بحوث الدورة الرابعة للتعليم المستمر (اصالة المعالجات المعمارية التخطيطية عند العرب) مركز احياء التراث، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، البصرة، ١٩٩٠، ص١٣٩.

(٨) محمد السيد غلاب ، يسري عبد الرزاق الجوهري: جغرافية الحضر_دراسة في تطور الحضر ومناهج البحث فيها، مصدر سابق، ص٢٢٧.

(٩) مؤيد سعيد: المدينة في عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٢٩.

(١٠) سيتون لويد: آثار بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص٢٤٧.

(١١) طارق عبد الوهاب مظلوم: نماذج من طرق الحفاظ على بعض الفقرات الفنية في العمارة العراقية القديمة (المحافظة على الجدران) من بحوث الدورة الرابعة للتعليم المستمر (اصالة المعالجات المعمارية التخطيطية عند العرب) مركز احياء التراث، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، البصرة، ١٩٩٠م_ص١٣

(١٢) طارق عبد الوهاب مظلوم: المصدر السابق، ص١٤-١٦.

(١٣) أ. مجموعة من الاساتذة: العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣م، ص١٤١.

ب. سيتون لويد: آثار بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص٢٤٥.

(١٤) احمد علي اسماعيل: دراسات في جغرافية المدن، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ١٩٨٢، ص٤٧.

(١٥) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة_القسم الاول، شركة التجارة للطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٧٥م، ص٥٦٥.

(١٦) خلف حسين علي الدليمي: التخطيط الحضري_أسس ومفاهيم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص٢٥.

(١٧) أ. طه باقر: بابل وبورسيا، الطبعة الاولى، الجمهورية العراقية، مديرية الآثار العامة، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٥٩، ص٧

ب. مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق_الجزء التاسع، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٣٦.

(١٨) أ. محمد حماد: تخطيط المدن وتاريخه، مطبعة المعرفة، القاهرة، ١٩٧٥، ص٩٩-١٠٠.

ب. طه باقر: بابل وبورسيا، مصدر سابق، ص٤.

(١٩) ماجد عبد الله الشمس: العمارة العراقية قبل الاسلام، مصدر سابق، ص١٤٠.

(٢٠) خلف حسين علي الدليمي: التخطيط الحضري، أُسس ومفاهيم، مصدر سابق، ص٢٥.

(٢١) مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢، ص٣٩-٤٠.

(٢٢) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى: الحضر، مدينة الشمس، وزارة الاعلام، مديرية الآثار العامة، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م، ص١٧.

(٢٣) انظر في ذلك: أ. فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى:الحضر_مدينة الشمس، مصدر سابق، ص١١و ص٢٣٤.

ب. مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٣٤-٢٣٦.

(٢٤) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى: الحضر مدينة الشمس، مصدر سابق، ص٣٢٣-٣٢٤.

(٢٥) ماجد عبد الله الشمس: العمارة العراقية قبل الاسلام، مصدر سابق، ص١٤٨.

(٢٦) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى: الحضر، مدينة الشمس، مصدر سابق، ص٣٢٥.

(٢٧) المصدر اعلاه، ص١٩.

(٢٨) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٩-١١.

(٢٩) عبد الجبار ناجي: في دراسات المدن العربية الاسلامية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص١٣٧.

(٣٠) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص١٢.

(٣١)عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية مصدر سابق، ص١٤٠-١٤٢.

(٣٢) مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص١٩٥.

(٣٣) عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص١٤٢.

(٣٤) ينظر في ذلك: أ. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص١٣٨-١٣٩.

ب. مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص١٩٥.

جـ. المسيو لويس ماسينيوس: خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد المصعبي، الطبعة الاولى، مطبعة القرى الحديثة، النجف الاشرف، ١٩٧٩، ص١٤٠-١٤١.

(٣٥) ينظر في ذلك: أ. خالد محمد مصطفى عزب: تخطيط وعمارة المدن الاسلامية، ط١، دولة قطر، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة، ١٩٩٧، ص٩٨-١٠٠.

ب. مجموعة من الاساتذة: العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص٣٣٥-٣٣٦.

(٣٦) مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٨٣.

(٣٧) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص١٤.

(٣٨) المسيو لويس ماسيتوس: خطط الكوفة وشرح خريطتها، مصدر سابق، ص٣٨.

(٣٩) مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٨٩.

(٤٠) ينظر في ذلك: أ. مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص١٥.

ب. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص١٦٧.

(٤١) يظر في ذلك: أ. مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص١٥-١٨.

ب. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص١٦١-١٦٣.

(٤٢) عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص١٦٤-١٦٦.

(٤٣) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص١٦.

(٤٤) المسيو لويس ماسيتيون: خطط الكوفة وشرح خريطتها، مصدر سابق، ص٩٤-٩٥.

(٤٥) مجموعة من الاساتذة: العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص٣٣٦.

(٤٦) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٢١.

(٤٧) عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٥٤.

(٤٨) نفس المصدر السابق، ص٢٦٩.

(٤٩) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٢٢.

(٥٠) نفس المصدر السابق، ص٢٥-٢٧.

(٥١) نفس المصدر السابق، ص٢٣.

(٥٢) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٢٢-٢٥.

(٥٣) مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق ص٢٣٧.

(٥٤)عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٦٣.

(٥٥) ينظر في ذلك: أ. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٥.

ب. مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، ص٢٧١.

[٥٦] ينظر في ذلك: أ. مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٢٥.
ب. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٦٢.
[٥٧] مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٢٧-٢٨.
[٥٨] كانت المنطقة تسمى بغداد منذ زمن البابليين (واسمها بالبابلية ((بعل حاد)) بمعنى معسكر الالهة)، ويرى البعض ان اصل الكلمة كلداني مأخوذ من كلمة (بلداد) وهو اسم اله من الآلهة الكلدانية، المصدر/ د. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية.
[٥٩] مجموعة من الاساتذة: العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص٣٧٥-٣٧٦.
[٦٠] مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٣١.
[٦١] ينظر في ذلك: أ. مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٣٠-٣٢.
ب. مجموعة من الاساتذة: العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص٣٧٧.
ج. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٧٩-٢٨٠.
[٦٢] ينظر في ذلك:أ. عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٨٤.
ب. مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٣٣.
[٦٣] مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، مصدر سابق، ص٣١.
[٦٤]عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٨١-٢٨٢.
[٦٥] المصدر السابق، ص٢٩١-٢٩٩.
[٦٦] ينظر في ذلك:- أ. احمد سلمان حمادي :- استعمالات الارض الحضرية لمدينة الفلوجة – دراسة كارتوغرافية، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)الجامعة المستنصرية كلية التربية ،٢٠٠٥.ص٨٢-٩٠
ب. مشعل فيصل غضيب المولى :- التركيب الداخلي لمدينة هيت ،رسالة ماجستير (غير منشورة)جامعة الانبار ، كلية التربية ٢٠٠١ الصفحات (٣٠ – ٣١) و (٤٠ – ١٢٦).
كمال محمد جاسم العاني :- التجمع الحضري في منطقة، حديثة اطروحة دكتوراة (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الاداب ١٩٩٧ الصفحات (٦٩ – ٧٣) و (٢١١ – ٢١٢)